رثاء الأم عند لايق شيرعلي من خلال مجموعته الشعرية
"дасти дуои модар" (بين يدي دعاء الأم) دراسة في المضمون

د/ أحمد سامي عنتر

مدرس بقسم اللغات الشرقية وآدابها- كلية الآداب- جامعة عين شمس.

Abstract

The research deals with an objective study of the Lamentation of the mother of the Tajik poet, Laiq Sher Ali, through his poetry collection "дасти дуои модар" (Dasti Dua'i Mader) (in the hands of the mother's supplication). The collection is written in Russian script, and as its name appears, the poet dedicated it to talking about his mother; Acknowledgment of her thanks and lamentations after death, so the collection is considered a record that monitors the poet's relationship with his mother in the various stages of her life. The objective study aims to review the depth of meanings and sincerity of the feelings of the poet during his talk about the loss of his mother, who is the closest relative to him. After the introduction and preface, the research is divided into two main topics. The first topic, entitled "The Mother's Giving", deals with the mother's material and moral donations, and details her overflow, which was not interrupted until the end of her life, while the second topic, "Mother's Lamentation," deals with periods of maternal weakness and death; The first section deals with the stages of the aging of the mother and the act of time with her, while the second section deals with the death of the mother and the poet's crying of her death, and depicting feelings of sadness and pain for her loss.

ملخص

يتناول البحث دراسة موضوعية لرثاء الأم عند الشاعر التاجيكي لايق شير علي من خلال مجموعته الشعرية "" "дасти дуои модар"دستِ دعاي مادر" (بين يدي دعاء الأم)، والمجموعة مكتوبة بالخط الروسي، وكما يبدو من اسمها فقد خصصها الشاعر للحديث عن أمه؛ الاعتراف بفضلها ورثائها بعد الموت، ولهذا تعتبر المجموعة سجلاً يرصد علاقة الشاعر بأمه في المراحل العمرية المختلفة لها. وتهدف الدراسة الموضوعية للمجموعة لاستعراض عمق المعاني وصدق المشاعر لدى الشاعر خلال حديثه عن فقد أمه، التي تعد أقرب الأقربين له. وينقسم البحث بعد المقدمة والتمهيد إلى مبحثين رئيسيين، يتناول المبحث الأول بعنوان "عطاء الأم"، عطاء الأم بشقيه المادي والمعنوي، ويفصّل عطاءها الفياض الذي لم ينقطع حتى آخر حياتها، فيما يتناول المبحث الثاني، بعنوان "رثاء الأم" فترات ضعف الأم وموتها؛ حيث يتناول القسم الأول مراحل شيخوخة الأم وفعل الزمان بها، فيما يتناول القسم الثاني موت الأم وبكاء الشاعر لموتها، وتصوير مشاعر الحزن والألم لفقدانها **الكلمات المفتاحية**

الرثاء، رثاء الأم، لايق شير علی، الأدب التاجيکی، دراسة موضوعية

مقدمة

كانت المرأة ولازالت مصدراً للوحي والإلهام للكثير من الشعراء على مر العصور، فقد برزت أدوارها أماً وزوجة وابنة وأختاً، ومن ثم كانت بحراً زاخراً يسعى الشاعر لاستخراج صدفاته، ويجعل منها في أحيان أخرى درة نفيسة يزيّن بها قصيدة الغزل.[1] فالمرأة هي النصف الآخر للحياة التي لا تستقيم بدونها، ولذا فهي تحتل حيزاً كبيراً من فكر الرجل وعاطفته، وهذا قد حدا بالأدباء لاتخاذ مواقف عديدة متباينة إيجاباً وسلباً.[2]

كانت الأم مادة خصبة لكثير من الشعراء ليعبروا عن حبهم ووفائهم لأمهاتهم بطرق شتى، فكانت الأم مدعاة للفخر بها، وجزءاً لا يتجزأ من قصيدة المديح، كما كانت مدعاةً للهجاء بها والنيل من العدو بتعييره بها، وأخيراً يأتي رثاء الأمهات والعزاء فيهن ليكلل مسيرة الأم مع أبنائها؛ فيكون نتاجاً لما بذلته معهم، وفرصة للشعراء للتعبير عن مشاعرهم الدفينة تجاهها.

حفلت صفحات التاريخ بأمهات أهدين البشرية أبناء عظماء غيروا التاريخ وبنوا الأمجاد، فأساس عظمة الأوطان يتم وضعه بواسطة الأم التي ترضع أبناءها لبن الطموح، وتغذيهم العبقرية، وتربيهم على مبادئ النبوغ والمجد.[3]

حازت الأم مكانة مهمة في أعمال بعض الشعراء باعتبارها المرأة الأولى التي تعامل معها الشاعر منذ ولادته، ولفضلها في وجوده وتماهيها في خدمته ورعايته، فكانت الأم موضوعاً للكثير من الأشعار.

---

[1]- انظر: نجلاء حسني إبراهيم عبد الجواد- الأم في شعر الشريفين "المرتضى والرضي"- دراسة موازنة- مجلة كلية التربية القسم الأدبي- مج19، ع2- جامعة عين شمس- 2013- ص 279.

[2]- انظر: ناهدة فوزي- صورة المرأة في شعر عبد الوهاب البياتي وأحمد شاملو- مجلة مركز دراسات الكوفة- مج6، ع23- جامعة الكوفة- 2011- ص79.

[3]- زياد موسى- الأم تصنع عبقرية الأبناء ومجد الأوطان- مجلة الوعي الإسلامي- س47، 533- محرم/ يناير- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- ص72.

مثّل الرثاء أحد أهم محاور الحديث عن الأم؛ كون موتها يعد أكبر فاجعة يصاب بها الإنسان وتدفعه للحديث عن أمه وتذكر فضلها؛ ولهذا آثر الباحث اختيار رثاء الأم موضوعاً لدراسته في المجموعة الشعرية؛ لأن رثاء الأم يعد مظلة تحوي في ظلالها شتى المشاعر والمواقف والذكريات التي تجمع الشاعر بأمه؛ فخلال رثاء الشعراء لأمهاتهم يذكرون أفضال أمهاتهم منذ الولادة وآلام المخاض، مروراً بعنايتهن وسهرهن لرعاية أبنائهن وتحمل المشقة البدنية والنفسية في سبيلهم، ثم آلام العجز والشيخوخة والمرض التي تصاحب الأمهات في أخريات أيامهن، وأخيراً البكاء ورثاء الأم بعد موتها، وصعوبة الحياة بدونها. ومن هنا جاء اختيار الباحث لموضوع رثاء الأم بصفة خاصة.

أما مجموعة "дасти дуои модар"؛ فهي مكتوبة بالخط الروسي أو الكيريلي، وقد قام الباحث بتحويلها إلى الخط العربي قبل ترجمتها، حتى تتسنى قراءتها على قراء الفارسية؛ ويأتي اختيار هذه المجموعة دون غيرها من أنها قد خُصصت بالكامل للحديث عن الأم؛ حتى أنها حملت عنوان "دست دعاي مادر" (بين يدي دعاء الأم)؛ لتقتصر بذلك على موضوع الأم دون غيره. فقد كانت الأم موضوعاً لأحاديث مختلفة لدى الشعراء في ثنايا بعض القصائد أو في قصائد مفردة؛ ولكن قلما خصصت مجموعة بعينها للحديث عن الأم؛ ولهذا تمثّل هذه المجموعة سجلاً يرصد علاقة الشاعر بأمه في فترات ومواقف مختلفة من حياتهما. وقد أبدع الشاعر لايق في تصوير تفاصيل حياة أمه العجوز البسيطة التي تعيش في إحدى المناطق الجبلية بتاجيكستان وتصوير عالم الرغبات والأماني بحرفية وبإخلاص ومحبة الابن.

كان السبب الرئيسي لنظم الشاعر لمجموعته "به مادرم" هو رغبته في تسجيل سيرة حياة أمه في المقام الأول، ثم تأثره برسالة الأم التي كتبها الأديب الإيراني إيرج ميرزا[4]،

4- هو إيرج ميرزا الملقب بجلال الممالك بن غلام حسين ميرزا حفيد فتحعليشاه القاجاري، من شعراء الفرس المعاصرين. ولد في تبريز عام 1874م، درس اللغة الفرنسية واطلع على الأدب الفرنسي. اشتهر بأشعاره الهزلية الساخرة، وقد صدرت طبعات عديدة من ديوانه. تولى العديد من المناصب الحكومية، وسافر إلى أوروبا، وأصيب لدى عودته إلى

حيث يعترف لايق نفسه بأنه تأثر في أشعار "مادرنامه" بإيرج ميرزا. وتأتي أهمية شعره "به مادرم" من كونه من أولى التجارب الناجحة للايق في الربط بين تقاليد الشعر الفارسي التاجيكي والشعر الشعبي العالمي، وفي الوقت نفسه بالشعر الروسي.[5]

يضاف إلى أهمية الموضوع، أهمية المؤلف؛ وهو الشاعر التاجيكي الكبير "لايق شير علي"، الذي ترجمت أعماله للعديد من اللغات، وحصل على جائزة الردوكي المقدمة من الحكومة التاجيكية، كما تم اختياره شاعر تاجيكستان الشعبي عام 1991م. وسوف يتم تناول سيرة الشاعر بمزيد من التفصيل في جزء التمهيد للبحث.

استخدم الباحث الدراسة الموضوعية للمجموعة هادفاً الغوص في عميق مضمون الأشعار، لما احتوته من عمق للمعاني وصدقٍ للمشاعر وبراعة في تصوير لوعة الفراق قلما وجد مثلها، وإن كان الباحث قد تعرض في بعض المواضع للجانب الفني لإبراز أثره في إثراء المعنى وتوضيحه. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي لمعالجة القضايا الموضوعية للبحث.

تم تقسيم البحث– بعد المقدمة التي تتناول أهمية الموضوع وسبب اختياره– إلى تمهيد يتناول سيرة حياة الشاعر، ويمهّد في الجزء الآخر للتعريف بفن الرثاء، ثم مبحثين؛ تم تقسيمهما وفقاً للمراحل الفاصلة في حياة الشاعر وأمه وما صاحبهما من مشاعر واحساسات؛ تناول المبحث الأول –بعنوان "عطاء الأم"– دراسة لعطاء الأم بشقيه المادي والمعنوي، وما اتسم به هذا العطاء من إيثار، وكذلك توضيح منزلة الأم لدى الشاعر. أما المبحث الثاني بعنوان "رثاء الأم" وتم تقسيمه إلى قسمين؛ يتناول القسم الأول شيخوخة الأم وضعفها، بينما يصور القسم الثاني رثاء الأم بعد موتها وتصوير مشاعر

طهران بالسكتة القلبية، وتوفى على أثرها 1925. (ديوان اشعار طنز وهزل ايرج ميرزا، تهيه شده در كل هزل كده، ص3:5)

[5]- ЛОИҚ ШЕРАЛӢ, КУЛЛИЁТ, ҶИЛДИ 1, АШЪОР, Душанбе «Адиб», 2008, с5:6.

الحزن والحسرة التي سيطرت على الشاعر. والحق أن دراسة مثل هذا الموضوع من خلال هذه المجموعة يتسع مجالها للكثير من الدراسة التي ربما يضيق مجال البحث هنا عن الإلمام بها جميعاً.

تمهيد

أولاً: التعريف بالشاعر لايق شير علي:

ولد لايق شيرعلي في العشرين من مايو عام 1941م في قرية مزار شريف بناحية بنجكت، بدأ تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، أنهى دراسته الجامعية في كلية التاريخ والفلسفة بجامعة دوشنبه عام 1963م، ثم عمل في عدة وظائف من بينها محرراً بشعبة الأدب براديو تاجيكستان، موظف بالقسم الأدبي بجريدة "كومسومول تاجيكستان"، مدير الطبعة الشهرية لجريدة "صداي شرق"، مستشار اتحاد كتاب تاجيكستان، ورئيس المجمع الدولي للغة الفارسية التاجيكية.[6]

حازت أولى التجارب الشعرية للايق على إعجاب الأستاذ ميرزا تورسون زاده[7]، حتى أنه قرأ شعر لايق بعناية، وتشبه بداية دخول لايق إلى ساحة الأدب التاجيكي

---

[6]- адибони тоҷикистон, душанбе: Қисми 3, мураттибон: гадобек маҳмудов, ҷамил валиев, салимаҷабова, китобхонаи миллии тоҷикистон, душанбе, 2016.c186.

[7]- ميرزا تورسون زاده: اتّسم شعره بصورة أساسية بالغنائية، واستخدام التصاوير والعناصر الأدبية العامة. واتباعًا لهذين العاملين درس نظامي الكنحوي، وجمع موارد وعناصر الأدب الشعبي وبذل جهدًا كبيرًا، في سنة 1940 نشر مقتطفات من الشعر العامي باسم «نموذج من فلكلور الطاجيك». من بين آثاره قبل الحرب «الخريف والربيع» 1937 بأسلوب المثنوي، ومسرحية «حكم» 1933، و«نشيد زينب العظيم» 1939، وقد قدّمت للمسرح بعد الحرب العالمية الثانية، و«أوبرا نغمة» بالتعاون مع عبد السلام دهاتي. من آثاره زمن الحرب وما بعدها «قصة ابن الوطن» 1942 حول الصداقة بين أمم الاتحاد السوفيتي، قصة الهند 1947 نظمها بعد سفره إلى الهند، «عروس من موسكو» 1945، «قصة موج التبريكات» 1950 «أنا من الشرق الأحمر» 1951 «صوت آسيا». أشعاره الغنائية الثماني حول شعب وطنه بعنوان: «بلاد الطاجيك» 1952 و«قصة حسن جارّ العربة» 1954 والتي يقدّم فيها تطور طاجيكستان، وقد حازت على «جائزة لينين»، في عام 1956 أصدر قصته الحماسية «المصباح الأبدي» وكذلك قصته الغنائية «الروح الحلوة» سنة 1959، آخر آثار ميرزاتوسون زاده قصته المفصلة: «من كونغو إلى الكرملين» 1966-1970، مجموعة شعر «رائحة الأرض» التي طبعها 1977 بالخط الفارسي وله أبحاث وتحقيقات حول حافظ، ولاهوتي وأمير شكر وغيرهم. كان تورسون زاده عضوًا في «اتحاد الأدباء الطاجيك» و«مجمع علوم الطاجيك الثقافي». (انظر: ندى

المعاصر، الأديب "ساتيم ألوغزاده"[8]، ولكن يكمن الفرق بينهما في التصوير والمشاهدات الذهنية.[9]

عكف لايق خلال سنوات الستينيات والسبعينيات على قراءة وتعلم الآداب العالمية، فتعرّف عن قرب بآثار يسينين، هوغو[10]، رسول حمزت، بابلو نيرودا[11] و إ.

حسون، الأدب الفارسي المعاصر خارج إيران، مجلة الآداب الأجنبية، ع 127، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 2006.)

8- هو كاتب بارز نبغ في مجالات القصة القصيرة، المسرحية، والرسائل الأدبية. ولد سنة 1911م، في منطقة باسم «قشلا ورزيك» الواقعة في أوزبكستان، الحالية. وكان حتى سنة 1929 يدرس في طشقند، واتجه حينها إلى النشاط الأدبي، من آثاره قبل الحرب مسرحيتا «مسرور» و«المسلّحون الحمر» وهي من أقوى الآثار المسرحية الطاجيكية. بعد الحرب العالمية الثانية نشر "أصدقاء ذوو إرادة" عام 1947 وتحدث فيه عن وفاء زوجات المقاتلين. ومن أعماله الأخرى ""العمران الجديد" عام 1953، "هضبة الوحش"، "صبح شبابنا"، برع أولوغ زاده في الكتابة المسرحية وكتب مسرحية، "قصة 1 و2 الباحثين" بطريقة كوميدية. تعود أحداثها إلى ما بعد الحرب. وبعد ذلك خصّص أولوغ زاده أكثر وقته للكتابة المسرحية والأفلام. في عام 1954 كتب فيلم: "ابن سينا" بالتعاون مع د.فيتكويتش، وفيلم «نسمة شاعر» عام 1957 حول رودكي، ومن أعماله أيضًا مسرحية «جوهر مصباح الليل»، في عام 1990 نشر رواية بعنوان «فردوسي" في دوشنبه" حاول فيها تصوير حياة الفردوسي من خلال الروايات التاريخية وشبه التاريخية. (ندى حسون- الأدب الفارسي المعاصر خارج إيران).

9- Абдунабӣ СаттарЗола, аз Рӯдакӣ то Лоик, Душанбе «Адиб», 2013, с 97.

10- هو فيكتور ماري هيجو شاعر وروائي ورسام فرنسي، ولد في عام 1802، طبع أول ديوان له في سن العشرين، خاض عدة معارك سياسية، توفى في عام 1885 إثر إلتهاب رئوي عن عمر ناهز الثالثة والثمانين، ولهوجو إنتاجاً أدبياً ضخماً ومتنوعاً، من بينه الموشحات الغنائية (1822)، ديوان المشرقيات (1828)، كروموبل (1827)، هرناني (1830)، رواية أحدب نوتردام (1831)، أربع دواوين شعرية هي " أوراق الخريف" (1831)، "أناشيد الفسق" (1835)، "الأشعة والظلام" (1840)، الأصوات الداخلية وغيرها من الأعمال. (انظر: خديجة بعوش- قراءة في رواية البؤساء لفيكتور هيجو: دراسة تحليلية- جامعة منتوري قسنطينة- الجزائر- 2011- ص 7: 11)

11- هو *ريكاردو* اليسير نيفتالي*ريبيس* باسولاتو، ولد في 12 يوليو 1904 في بارال بتشيلي، توفى عام 1973 في سانتياغو، وهو شاعر ودبلوماسي شيلي وسياسي، حصل على جائزة نوبل في الآداب عام 1971، ويعد من أهم شعراء أمريكا اللاتينية في القرن العشرين. (Encyclopedia Britannica, Manuel E. Duran, Roberto González Echevarría. Pablo Neruda: Chilean Poet, Mar 13, 2019)

ميزيليتس،كما نهل من الأدب الفارسي الدري، خاصة أشعار الخيام[12]، الفردوسي[13]، حافظ[14]، مولانا[15]، صائب[16] وكليمي كاشاني، واهتم كذلك بتاريخ التاجيك قديماً وحديثاً. اطّلع لايق على شعر إيران المعاصر، أفغانستان والهند وباكستان، كتابات نادر

12- اشتهر وتخلص وتلقب بأبو الفتح، وفي قولٍ آخر أبو حفص غياث الدين عمر بن إبراهيم النيسابوري، ويعرف بخيامي أيضاً، (توفى بين 515 أو 517هـ)، حكيم ورياضي وشاعر معروف في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ليس معروف سبب شهرته بالخيام، ولكن يحتمل أن أباه كان يعمل في صناعة الخيام. من بين آثاره رسالة في الجبر والمقابلة، ومختصر في الطبيعيات ورسالة في الوجود ورسالة في الكون والتكليف، ونسبت له عدة رسائل أخرى في بعض التذاكر. (دهخدا- لغتنامه- شمارۀ مسلسل 140- حرف "خ": 6- خريبة: خصم تاز، تهران، خرداد 1347هـ.ش، ص 977.)

13- هو أبو القاسم حسن فردوسي، أكبر شعراء الملاحم الفرس في القرنين الرابع والخامس. اشتهر بنظمه لواحدة من أكبر الملاحم هي شاهنامة الفردوسي، وتعد أكبر أثر أدبي في الأدب الفارسي. شرع الفردوسي في نظم الشاهنامة حوالي عام 370 وفرغ منها عام 400. التحق ببلاط السلطان محمود الغزنوي عام 393، ولكن السلطان السني لم يرضَ عنه بسبب تشيعه ومغالاته في الثَّناء على ملوك الفرس القدامى، فرحل الفردوسي من غزنين إلى طبرستان؛ حيث نظم أشعاراً في هجاء السلطان محمود. عاد فيما بعد إلى خراسان، وتُوفِّي في العقد الثاني من القرن الخامس. (انظر: دهخدا، لغت نامه، شماره 79، حرف ف، مادة فردوسي، ص150: 152.)

14- هو شمس الدين محمد بن بهاء الدين وهو مؤلف ديوان حافظ، وهو أكبر شعراء الغزل الفرس في أوائل القرن الثامن. وُلد حافظ وتلقى أوليات علومه بشيراز. يشتمل ديوانه على غزليات ومثنوي بعنوان "ساقي نامه"، وعدداً من القصائد. توفي عام 791. (انظر: دهخدا، لغت نامه، حرف "ح-حديث"، شمار 13- مادة حافظ شيرازي، ص 112: 117.)

15- هو جلال الدين محمد الصوفي والشاعر والحكيم وصاحب المثنوي، اسمه محمد ولقب في حياته بجلال الدين وخداوندگار ومولانا خداوندگار، ولقب في القرون التالية بمولوي، واشتهر بالعديد من الألقاب، واشتهر في بعض أشعاره بخاموش، ولد عام 604هـ في بلخ، توفى في مدينة قونية، ولكنه كان يعتبر نفسه دائماً من أهل خراسان. درس على يد أساتذة عصره، ثم عمل في تدريس العلوم الشرعية، عُرف بالزهد وإلمامه بالعلوم الظاهرة والباطنة. (انظر: دهخدا- لغتنامه- شمارۀ مسلسل 220- حرف "م" "بخش دوم": 12- ملكشاه: منية هشام، تهران، چاپ سيروس، ص 119: 120.)

16- هو ميرزا محمد علي بن ميرزا عبد الرحيم التبريزي المعروف بصائب، ولد في أصفهان، وهو من عظماء الشعر الفارسي في العصر الصفوي. وينتمي أسلوبه إلى ما يعرف بالسبك الهندي، نظم في قوالب القصيدة والغزل والمثنوي، ولكن برع في الغزل على وجه الخصوص وكان سبب شهرته، تُوفي صائب عام 1080. (احمد گلی، حميده زينال زاده، سرو ومضامين، تعابير، تناسبات شعري آن در ديوان صائب تبريزي، نامۀ پارسی، شماره 48 و49 بهار وتابستان 1388، ص176: 177.)

بور[17]، فروغ فرخزاد[18]، إيرج ميرزا، ملك الشعراء بهار[19]، محمد إقبال، خليل الله خليلي، واصف بختياري وغيرهم. أكمل مجموعة "مادرنامه" (رسالة الأم) ، "دفترِ غزل"، بدأ نظم "جامِ خيام" (كأس الخيام)، و"ريزه باران" (قطرة مطر) وغيرها.[20]وهكذا فنحن أمام شاعر موسوعي واسع الاطلاع، نهل من آداب الشرق والغرب على السواء.

طبعت أولى أعمال لايق عام 1966م بعنوان "سرِ سبز" (الرأس الخضراء)، ثم أعقب ذلك طبع العديد من أعماله، من أهمها المجموعة الشعرية محل البحث "دست دعاي مادر" (بين يدي دعاء الأم) وطبعت عام 1991م. ومن بين أعماله الأخرى «الهام» (الالهام) 1968م، «ساحلها» (السواحل) 1972م، «تراب الوطن» 1975م، «قطرة مطر» 1978م، «رجل الطريق» 1979م، «ورق سنكَ» 1980م وغيرها. كتب عدة أعمال باللغة الروسية، وترجمت أعماله للعديد من اللغات. وقد حصل على جائزة

17- وُلد نادر نادر پور الشاعر الإيراني المعاصر في طهران عام 1929م، وهو من رواد المدرسة الحديثة في الشعر الفارسي، بدأ نشر أولى قصائده في الأربعينيات وأتم أربعة دواوين من 1950 إلى 1970م. ومن بين آثاره "علم وزندگي" (العلم والحياة) و"راهنماي كتاب" (دليل الكتاب)، "دختر جام" (فتاة الكأس)، "صبح دروغين" (الصبح الكاذب)، "خون وخاكستر" (التراب والنار) بالإضافة إلى العديد من المقالات، توفى في لوس أنجلوس عام 1999م. (جيهاد شكري رشيد، محمود فصيلت ركه هايى از رمانتيسم در اشعار نادرپور، گۆڤارى زانستى مرۆڤايه تى، ژماره (52)، ص 2).

18- هي فروغ الزمان فرخزاد المعروفة بفروغ فرخزاد، شاعرة إيرانية معاصرة، ولدت عام 1934م، نشرت خمسة دواوين شعرية، نشرت دواوين "أسير"، ثم "عصيان" ثم "الحائط" على غرار الشعر النيمائي، ووصلت إلى قمة إنتاجها الشعري في ديوانها "تولد ديگري"، ثم نشرت مجموعتها الشعرية "إيمان" التي رسخت مكانتها في الشعر الإيراني المعاصر. ترجمت أشعارها للغات الإنجليزية، التركية، العربية، الصينية، الفرنسية، الأسبانية، اليابانية، الألمانية والعبرية. توفيت في عمر الثانية والثلاثين في حادث سيارة عام 1966م. (انظر: 38 شعر برگزيده فروغ فرخزاد، وومن ارتست، ص6).

19- هو ملك الشعراء محمد تقي بن ملك ملك الشعراء محمد كاظم صبوري، كان شاعراً ومحققاً وكاتباً وأستاذاً جامعياً وصحفياً وسياسياً، نظم بأسلوب القدماء الفصيح على أحسن ما يكون. كان يعتبر الشعر وسيلة لبيان الأهداف المختلفة، ونجح من خلال معرفته باللغة البهلوية في إيجاد تراكيب جديدة وإعادة استعمال بعض الألفاظ المهجورة. طبع ديوان بهار في مجلدين، ومن أعماله التحقيقية "تاريخ سيستان" و"مجمل التواريخ والقصص" و"سبك شناسي" في ثلاثة مجلدات. (لغتنامۀ دهخدا بر اساس حروف الفبا- حرف "ب"- سازمان مديريت و برنامه ريزي كشور- ص3929)

20- ЛОИҚ ШЕРАЛӢ, КУЛЛИЁТ, ҶИЛДИ 1, АШЪОР, Душанбе «Адиб», 2008, с5:6.

الردوكي المقدمة من الحكومة التاجيكية، كما تم اختياره شاعر تاجيكستان الشعبي عام 1991م.[21]

ثانياً: التعريف بفن الرثاء:

يعد الرثاء من أصدق فنون الشعر؛ لبعده عن التزلف والتقرب من ذوي السيادة والجاه، وقيامه على الوفاء لأشخاص طواهم الردى تحت أطباق الثرى، لذا فالمشاعر صادقة، والنفوس مكلومة، وظاهرة الموت من الظواهر التي حيّرت العقول واحتفى بها الشعراء منذ العصر الجاهلي وحتى اليوم، ولا تغيب عن مخيلة الشعراء وخاصة إذا غيّب الموت من يحبون.[22]

"الرثي" في اللغة هو مدح الميت والترحم عليه، رثى فلانا يرثيه رثياً ومرثية إذا بكاه بعد موته، فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه ترثية. ورثيت الميت رثياً ورثاء ورثاية ومرثاة ومرثية ورثيته: مدحته بعد الموت وبكيته. ورثوت الميت أيضاً إذا بكيته وعددت محاسنه وإذا نظمت فيه شعراً، ورثت المرأة بعلها، ترثيه ورثيته ترثاه رثاية.[23]

يعرّف صاحب معجم المصطلحات الأدبية الرثاء بقوله: "الرثاء هو التعبير عن حزن الشاعر وفجعه بموت شخص عزيز عليه؛ فيبكيه في شعره ذاكراً صفاته النبيلة وما كان يتحلى به من خصال حسنة، وتصوير حزنه وألمه وبكاءه عليه، وما أصبح عليه من حالة سيئة لا تعرف سوى الحزن والبكاء.[24] وهناك تداخل كبير بين الرثاء والمدح؛ حيث يرى ابن رشيق القيرواني أنه ليس بين الرثاء والمدح فرق؛ إلا أن يخلط بالرثاء شيء يدل على أن الموصوف به ميت مثل "كان" أو "عدمنا به أو مثل هذا ليعلم

---

[21]- гулназар, адибонтоҷикистон, 2002, с 680:681.

[22]- يوسف محمد عزاز يوسف- رثاء الأم بين ابن نباتة السعدي والشريف الرضي (دراسة موازنة)- حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية- ع32- 2017- ص 909.

[23]- ابن منظور- لسان العرب- دار المعارف- حرف الراء- ص1582. علي بازوند وديگران، گونه های سبکی در مرثیه سرایی فارسی، سبك شناسي نظم ونثر فارسي- شماره پی در پی 25- پائیز 93، ص24,

[24]- يوسف محمد عزاز يوسف- رثاء الأم بين ابن نباتة السعدي والشريف الرضي، ص 911: 912.

أنه ميت". وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بيّن الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام، إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً.[25] ويؤكد قدامة بن جعفر هذا الأمر فيقول: "ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل أنه لهالك مثل: كان وتولى وقضى نحبه ومثل ذلك، وهذا لا يزيد في المعنى ولا ينقص منه؛ لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته.[26]

أما تعريف الرثاء في اللغة الفارسية فهو أشمل وأعم من العربية؛ فالرثاء هو "الأشعار التي تنشد في مآتم الراحلين وعزاء الأقارب والأصدقاء، وإظهار الأسى والألم لموت السلاطين والوزراء والزعماء وذكر مُصاب الشيوخ والأئمة الأطهار وخاصة سيد الشهداء وشهداء كربلاء وذكر مناقب وفضائل ومكارم وعِظَم مقام ومنزلة المتوفى وإظهار عِظم الفاجعة والدعوة للصبر والسلوى.[27] وللرثاء تراث عظيم في أعمال عظماء وأساتذة الشعر الفارسي العظام أمثال الرودكي[28]، الشهيد البلخي، فرخي السيستاني، الفردوسي،

---

[25]- ابن رشيق القيرواني- العمدة في محاسن الشعر وآدابه- ص 308.

[26]- يوسف محمد عزاز يوسف- رثاء الأم بين ابن نباتة السعدي والشريف الرضي- ص 912: 913.

[27]- محمد جواد إسماعيل غائمي- رثاي فرزندان در شعر عربي وفارسي- دانشنامه- ص21.

ناصر محسني نيا- مرثيه سرايي در ادب فارسي وعربي با تكيه بر مقايسهء مرثيهء أبو الحسن تهامي ومرثيهء خاقاني شرواني- ادبيات تطبيقي، سال دوم، شمارهء 8، ص 176. علي بازوند وديگران، گونه هاى سبكى در مرثيه سرايى فارسى، ص26. علي آقايي جودكي، سوگ ومصاديق آن در شعر فارسي تا قرن ششم، سبك شناسي نظم ونثر فارسي، شماره پى در پى 22، زمستان 92، ص24. نقل از: نصرالله امامي، مرثيه سرايي در ايران، انتشارات جهاد دانشگاهى، اهواز، 1369.

[28]- هو جعفر بن محمد حكيم بن عبد الرحمن آدم، رودكي سمرقندي، يكنى أبا عبدالله، من شعراء اللغة الفارسية، توفي في رودك في عام 329هـ.ق، وُلد الرودكي في قرية بنج من قرى رودك بسمرقند، وقد كانت ولادته غالبًا في أواسط القرن الثالث، والتحق ببلاط آل سامان واختص منهم بالأمير سعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل (301-331). انظر: دهخدا- لغت نامه.شماره حرف "ر"(بخش اول):5- تهران- فروردين 1346هـ.ش- ص123.

نظامي الكنجوي[29]، كمال الدين إسماعيل الأصفهاني، مسعود سعد سلمان[30]، سعدي[31]، حافظ والجامي[32] وغيرهم، وتجدر الإشارة إلى مراثي عاشوراء.[33] كما يعد الرثاء غرضاً أساسياً في الملاحم الشعبية؛ يتم من خلاله تصوير تضحية الأبطال وقبولهم للموت بشجاعة في ساحات القتال، ليعظموا من خلالها آيات التضحية والشرف.[34]

ظهر فن الرثاء في بداية انتشار الشعر الفارسي متزامناً مع المضامين الأدبية الأخرى، وكان الرثاء الرسمي هي الغالب في البداية؛ أي منذ بداية الشعر الفارسي حتى القرن الثامن الهجري، وكان ينشد في قالب القصيدة، ثم تحول بعد ذلك من الرثاء

29- هو إلياس بن يوسف بن زكي بن مؤيد الملقب بجمال الدين والمكنى بأبو محمد والمعروف بالحكيم نظام الكنجوي، من عظماء شعراء الفارسية، ولد في عام 530هـ لأمٍ كردية في كنجة، وآثر الزهد والعزلة طوال حياته فيها، اختلف في تاريخ وفاته، وهو يعد من كبار شعراء الفارسية إلى جانب الفردوسي وسعدي، وقد نجح في إيجاد سبك خاص به، وهو أبرع من نظم الشعر التمثيلي في الفارسية، من أهم أعماله ديوان قصائد وغزل يحتوى على أكثر من 20.000 بيت. (دهخدا- لغتنامه- شمارة مسلسل 134- حرف "ن": 6، نشان- نظامي گنجوي، تهران، آبان 1346هـ.ش، ص 6.)

30- مسعود سعد سلمان، أحد كبار شعراء الفرس في القرنين الخامس والسادس الهجريين، عاش في العصرين الغزنوي والسلجوقي، كان موضع اهتمام وثناء عظماء الشعر والأدب في عصره فكتبوا في مدهه والثناء عليه، تم سجنه لمدة عشر سنوات، لذا فمن أشهر أعماله الحبسيات، التي كانت موضع اهتمام المحققين ومؤرخي الأدب فيما بعد، (غلامعلي فلاح، ليلا آقاياني چاوشي، كتاب شناسي توصيفي مسعود سعد سلمان، مطالعات وتحقيقات ادبي، بهار وتابستان 1390، شمارة 16، ص 66.)

31- هو مشرف الدين مصلح بن عبد الله سعدي الشيرازي، من كبار شعراء الفرس. وُلد عام 606 بشيراز، ونظراً للصراع بين الخوارزمشاهيين والأتابكة والغزو المغولي، أخذ في الترحال لمدة طويلة في العالم الإسلامي. وتشتمل أعماله على ديوانٍ في الغزل وكتابين هما بوستان وگلستان. ويسمى مجموع أعماله باسم "كليات سعدي"، وتوفي بين أعوام 691 و 694. (انظر: دهخدا، لغت نامه، حرف "س"، ص461.)

32- من مشاهير شعراء الفرس في القرن التاسع، وُلد عام 817 وتُوفي 898. وينقسم ديوان الجامي إلى ثلاثة أقسام: "فاتحة الشباب"، "واسطة العقد"، "خاتمة الحيات". من أعماله: "هفت اورنگ"، ونظمها على غرار خمسة نظامي. ومن أعماله النثرية "نقد النصوص"، "نفحات الأنس"، "لوايح"، "لوامع"، "شواهد النبوة"، "أشعة اللمعات"، و"بهارستان"، وللشاعر أيضاً رسائل في مناسك الحج وعلوم الدين وأخلاق الصوفية وعلم القوافي والموسيقى والنحو والصرف. (انظر: دهخدا، حرف "ج"، ص 458.)

33- ناصر محسني نيا- مرثيه سرايي در ادب فارسي وعربي با تكيه بر مقايسهء مرثيهء أبو الحسن تهامي ومرثيهء خاقاني شرواني- ادبيات تطبيقي، سال دوم، شمارهء 8، ص 177.

34- علي بازوند وديگران، گونه هاى سبكى در مرثيه سرايى فارسى، ص23.

الرسمي إلى الرثاء الديني مع تولي الدولة الصفوية، وكان ينشد في قالب التركيب بند.[35]

[35]- المرجع السابق، ص27.

المبحث الأول

عطاء الأم

تتعدد أنواع الرثاء ما بين الرثاء الرسمي والديني ورثاء الأصدقاء والشعراء الآخرين وغيرها من الأنواع، لكن يظل رثاء الأهل والأقارب من أهم وأقيم أنواع الرثاء مقارنة بغيره، نظراً لما تجود به قريحة الشعراء من احساسات ومشاعر صادقة، لكون المصاب والفقد هو مصاب الشاعر نفسه لفقده عزيزاً عليه، مما يلهب احساساته ووجدانه ويجود بأثمن ما لديه.[36] فإذا ما اقترنت مشاعر الفقد هذه بفقد الأم خاصة– التي تعد أقرب الناس وأحبهم جميعاً– فإن ذلك ينتج بالتأكيد مشاعر واحساسات ليس لصدقها نظير.

لما كان الرثاء صورة من صور المدح، حيث المدح هو ذكر مناقب وجميل صفات الشخص في أثناء حياته، بينما الرثاء هو مدح الميت بجميل صفاته التي كان يُمدح بها في الدنيا وإعلاء قدره[37]، لذا فإن ذكر الشاعر لجميل صفات أمه وذكر فضلها عليه يعد من بين صور الرثاء في المجموعة التي بين أيدينا. ويمكن إيجاز فضل الأم وعطاءها باعتباره مظلة تشمل كافة أنواع الفضل.

إن العطاء بنوعيه المادي والمعنوي هو السمة الأصيلة والثابتة للأم؛ العطاء دونما مقابل، فعطاء الأم لأبنائها هو جزءٌ من تكوينها الذي جُبلت عليه، والذي جعله الله تعالى صفة لصيقة بها لأداء دورها في إكمال دائرة الوجود واحتضان أبنائها في داخلها وتمرير الحياة لهم حتى يحين موعد خروجهم للدنيا؛ لذا فعطاؤها دون مقابل، تعطي بسعادة، ولا تشعر بغدق على أبنائها.

يعتبر الشاعر أمه مصدر العطاء في الوجود، وأي عطاء هو جزء من عطاء الأم، ولهذا يشعر الشاعر بإحساس البنوة تجاه كل معطاء، حتى وإن كان من غير البشر.

36- علي آقايي جودكي، سوگ ومصاديق آن در شعر فارسي تا قرن ششم، ص 25.

37- يُنظر: علي بازوند وديگران، گونه هاى سبكى در مرثيه سرايى فارسى، ص26.

يشعر بأمومة الأشجار التي تجود بالفاكهة والأوراق والظل في حياتها، فتسمن من جوعٍ، وتظل من حرٍ، وتجود بأخشابها لتمنح الدفء للآخرين الذين لا تعرفهم. النبع الذي يجود بالماء الزلال دون ثمن. الأنهار الذي تمد الجميع بالطعام والشراب. سنابل القمح التي تفنى في سبيل إطعام الآخرين، الثور الذي يدير الطاحونة ليصنع الدقيق. كل هذه المخلوقات تعطي كل ما تملك، تعطي كل ما تستطيع دون مقابل، ودون أن تعرف إلى من سيذهب عطاؤها وهل هو يستحق هذا العطاء أم لا، ولكنها لا تتوقف عن العطاء لأنه أصل وجودها. كل صور العطاء هذه هي جزء من العطاء اللامحدود للأم؛ فالأم تمنح كل هذا لأبنائها دون ثمن، فهي تطعم أبناءها وتكسوهم وتدفئهم وتروي ظمأهم، تمنحهم كل ما تملك وتستطيع، ولهذا يشعر الشاعر بالأمومة تجاه كل هذه الأشياء، لأنها تحمل إحدى صور عطاء الأم. يقول في "حق الأمومة":

أيتها الشجرة، التي أنا من فرعك
أكلت فاكهتك أحيانا
استخدمت خشبك وظلك عند الحاجة،
لكِ حق الأمومة عليّ.

أنت أيضاً، يا نبع الزلال والصفاء،
منحتني القوة وعلمتني أيضاً بعد لبن أمي
لك حق الأمومة عليّ.
مثل النفس الصافية والقلب الصافي.

أنت أيها النهر المسرع، الذي لا تعرف بدايتك؛
تنسى نفسك من أجل الجميع،

ولا تعرف نهايتك،
لك حق الأمومة عليّ.

أنت يا ثور الطاحونة
شربت لبنك ووصلت؛
جريتُ من بعدك في الصحراء،
جريت وراء الحياة،
لكِ حق الأمومة عليّ.

أنتِ أيضاً، يا بذرة سنبلة القمح،
شعري الأبيض من بياضك،
عصارتك هي عصارة شعري،
من أملك يكون أملي
لكِ حق الأمومة عليّ.

رحلت أمي وفهمتُ، أن آثارها لازالت باقية في العالم.
يا علامات أمي في الدهر، طالما بقي هذا العالم لي،
لكُنّ حق الأمومة عليّ.

رحلت أمي وعلمتُ،
خلت أركان الدنيا الأربع.
أيتها الأمهات العظيمات،

أيتها الأمهات في العالم،
لكُنّ حق الأمومة عليّ.[38]

---

[38]- اي درختي، كه من زِ شاخهٔ تو
گاه وبيگاه ميوه ای خوردم
هم زِ چوبِ تو و زِ سايهٔ تو
بهرِ حاجات بهره ای بردم،
پيشِ من حقِ مادری داری.

هم تو، ای چشمهٔ زلال وصاف،
كه پس از شيرِ مادرم بر من
دادی نيرو وهم بياموختی
مثلِ خود صاف وصافدل بودن،
پيشِ من حقِ مادری داری.

هم تو، ای رودكِ شتابزده،
كه نميدانی ابتدای خويش؛
كه زِ خود ميروي براي همه،
كه نميداني انتهاي خويش،
پيشِ من حقِ مادری داری.

هم تو، اي اسياي چنبرشاخ
خورده شيرِ تورا، رسيدم من؛
از پسِ تو دويده در صحرا،
از پسِ زندگی دويدم من،
پيشِ من حقِ مادری داری.

هم تو، ای دانِ خوشهٔ گندم،
كه- از سفيدِت روسفيدم من،
شيرهٔ توست شيرهٔ شيعرم،
با اميدِ تو با اميدم من؛
پيشِ من حقِ مادری داری.

مادرم درگذشت و فهميدم،
كه از او در جهان نشان باقيست.
ای نشانهای مادرم در دهر،

يمكن تقسيم عطاء الأم في المجموعة الشعرية إلى عطاءٍ مادي وعطاءٍ معنوي؛ يتمثل العطاء المادي في توفير الاحتياجات المادية من مأكل ومشرب ومسكن وتعليم وكل سبل الرعاية المادية التي يحتاجها الأبناء؛ فيما يتمثّل العطاء المعنوي في الدعم النفسي والروحي للأبناء وتحمل المشقة النفسية في سبيل رعايتهم وصون مستقبلهم.

أولاً: العطاء المادي:

إن أهم عطاء تمنحه الأم لوليدها هو أنها من أتت به إلى الدنيا، وكانت القناة التي مررت الحياة إليه، ولولاها لما وُجد من الأساس. إن احتضان الأم لحياة أخرى بداخلها هو مسئولية كبيرة، تستوجب الكثير من الآلام النفسية والعصبية منذ تكون الأجنّة في رحمها؛ وتكريس الوقت والجهد للحفاظ على هذه النطفة حتى يحين موعد خروجها إلى الدنيا، وهذا الدور مقصور على الأم دون غيرها، فمن الممكن تلبية الاحتياجات المادية الأخرى للأبناء مأكل ومشرب وغيره من قبل أشخاص آخرين، ولكن يبقى فضل الأم أنها من منحت الحياة لأطفالها، ومن هنا تأتي عظمة الأم وتفردها. يقول لايق:

بداية الخلق في رحمها، لهذا تظهر مائة قصة من خبائها.[39]

الأم هي من أتت بالشاعر للوجود؛ فمنحته بذلك فرصة الوجود وإثبات الذات، فهي التي وضعته على بداية الطريق، وأخذت بيده وتكفلت بدعمه ورعايته مادياً ومعنوياً كي

تا برای من این جهان باقیست،
بهرِ من حقِ مادری دارید.

مادرم درگذشت و دانستم،
خالی شد گوی چار سوی جهان.
ای شما مادرانِ سرزنده،
ای شما مادرانِ روی جهان،
بهرِ من حقِ مادری دارید! (лоиқ, дасти дуои модар, душанбе, "Адиб", 1991, с 52: 54)

[39]- آغاز آفرینش در رحمِ اوست، ز این رو
صد داستان براید از يك خجاي مادر. (лоиқ, дасти дуои модар, с 5)

يكمل طريقه، فغذّت جسده بلبنها، كي يشتد عوده ويتحمل مشقة الحياة، وغذّت روحه بالأمل، كي تقوى روحه على تحمل الآلام:

أمي، يا أمي، كنتِ أنتِ بدايتي،
كنتِ أيضاً قيمتي وقامتي وواجدتي.
لو لم تلديني أنت فلن أموت
وكأنك كنتِ نهايتي أيضاً.

أمي، يا أمي، منحتيني لبني الأبيض،
الدنيا أمل ومنحتيني الأمل.
فمهما يأتي على رأسي من كثير وقليل،
فأنتِ منحتيني البشرى في المهد.[40]

إن الحديث عن الدور العظيم للأم في منح الحياة لأطفالها ليس بالأمر الجديد، "فنظراً لدور الأم في حياة الشعوب القديمة فقد جعلوا منها إلهة في الحضارات القديمة، وكانت الإلهة الأم من بين القوى الأكثر تأثيراً في حياتهم، وقرنوا بها قدرات وصفات متميزة عن غيرها من الآلهة، والدليل على ذلك هو قدم عبادتها؛ والتي سبقت عبادة أي إله آخر. وقد كانت القدرة على الخلق والإنجاب شرطين أساسيين في الإلهة الأم؛ حيث

40- مادر، مادرا، تو ابتدايم بودي،
هم قيمتِ قامتِ رسايم بودي.
ز- اول تو نميزادي، نميمردم من،
گويى كه تو نيز انتهايم بودي.

مادر، مادرا! شيرِ سفيدم دادي،
دنيا باميدست واميدم دادي.
تا بر سرِ من چه آيد از بيش و كمي،
تو در سرِ گهواره نويدم دادي. (лоиқ, дасти дуои модар, с 69: 70)

الخلق دليل القدرة على الإبداع ومنح الحياة، والإنجاب دليل قدرة الإلهة الأم على حفظ استمرارية الحياة وإثبات صفة الأمومة الملازمة لها.[41]

تشغل الأم نفسها ليل نهار بتوفير احتياجات أبنائها قدر المستطاع، وتسخر كل طاقتها لإسعادهم، وتجهد نفسها لتوفير غير المتاح منه. وأم الشاعر لم تكن تستكين في الليل، ولكنها كانت تستغل الليل في إعداد احتياجات الصباح:

طبختِ خبز الشيرمال في الليل والأجفان ناعسة[42]

يوضح المثال السابق إلى أي حد كانت مشقة الأم من أجل أبنائها؛ فهي تألُ جهداً في العمل والسعي من أجل أبنائها في الليل أو النهار؛ ففي الصباح كانت تنهمك في رعاية أبنائها، إلى حد أنها لم تكن تجد الوقت الكافي لتلبية كل طلباتهم، ولهذا كانت تستغل الليل لتدبير ما نقص في الصباح فكانت تطبخ الخبز في الليل– وقت الراحة والسكينة– وفي هذا دلالة على تفاني الأم في رعاية أبنائها.

ربما يُظن في بعض الأحيان أن عطاء الأم لأبنائها لم يكن كافياً، لكن من المؤكد أن الأم تعطي كل ما تستطيع وكل ما تملك، فهي إن لم تتعلم فلن تستطيع مساعدة الأبناء خلال سنوات تعليمهم، ولكن بالتأكيد فإنها لا تنفك توفر وتقدم لهم كل ما تستطيع.

رغم تعليم الأم البسيط فإنها عملت على تسليح ابنها بالعلم النافع، ولكن لم يسعفها تعليمها في شرح دروسه، لكنها جاهدت قدر المستطاع لتوفير الامكانات المادية والمعنوية اللازمة؛ فمن الناحية المعنوية فهي من حبّبت له التعلم والقراءة، وصقلت خياله بالقصص والحكايات التي كانت تحكيها، ودفعته لحب المعرفة. ومن الناحية

41- نائل حنون- شخصية الإلهة الأم ودور الآلهة "أنانا، عشتار" في النصوص السومرية والأكدية- مركز تحقيقات كامبيوتري وعلوم اسلامي- ص23.

42- شبانگه مِژ ته ناكرده، پُختى
كلچهء شيرمال. (лоик, дасти дуои модар, с 12)

المادية فكانت تحمله إلى المدرسة والمكتبة مُحضرةً له الزهور لترغيبه في الدراسة والتعلم؛ فشب وليدها ذا خيال واسع ينفذ إلى عمق الأشياء. يقول:

كنتِ تحمليني للمكتبة بزهور وبدون زهور،

كنتِ تأخذيني من يدي بسعادة.

بعد المدرسة كنتِ تحمليني إلى عالم القصة والحكاية بلسانٍ عذب حتى منتصف الليل.[43]

إن مسئولية الأم تجاه أبنائها مسئولية شاملة لا تقتصر على جانب دون آخر أو زمان ومكان محددين؛ ولكنها شاملة وممتدة ليل نهار في وجودهم وغيابهم، نومهم ويقظتهم؛ بل إن تحرق الأم وانشغالها بأبنائها يزيد في بعدهم وفي نومهم، والأم تتفقد أبناءها وتسهر على راحتهم، فتتابعهم وهم نياماً، تغطي عاريهم، وتهدهد مريضهم، وتطعم جائعهم، وتطمئن خائفهم:

تتفقدين نوم أبنائك الميتين ليلاً، تبحثين عن ساحة العشق الروحاني![44]

سئلت إحدى الأمهات عن أحب أولادها إليها؟ فأجابت: الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يشفى، والغائب حتى يعود[45]. فالأم لا تشغل نفسها بحاضر الأبناء فقط، ولكنها تتحرق وتخطط لمستقبلهم أيضاً، فهي تخشى عليهم من كل شئ، وتخشى أن تتركهم وحدهم في مواجهة أقدارهم؛ ولهذا تعد أبناءها دوماً لمواجهة المستقبل، وتجهزهم بالعدة المناسبة.

43- بيگل وگلدسته مكتبخانه ميبردى مرا،
داشته از دستهٔ من، شادانه ميبردى مرا.
بعدِ مكتب تا دلِ شب با زبانِ شكّرين
بر جهانِ قصه وافسانه ميبردي مرا. (лоиқ, дасти дуои модар, с 97: 98)

44- بُبيني خواب شب فرزندهاي مُردهء خودرا،
بيابي صحنهء ديداربينيهاي روحاني. (лоиқ, дасти дуои модар, с 10)

45- خالد أحمد الجوال- الأم في الأمثال الموصلية- مجلة موصليات- 243- جامعة الموصل- مركز دراسات الموصل- 2013- ص34.

إن المجهول هو أكثر ما يخشاه الإنسان؛ لأنه لا يعلم ما سيواجهه، ولا يعلم إن كان لديه على مواجهته أم لا؛ والأم تخشى على أبنائها دائماً من المجهول، ولهذا فهي تضع كل الاحتمالات الممكنة لما يمكن أن يتعرضوا لها، وتجهزهم للدفاع أمام كل ما هو محتمل.

إن خوف الأم على أبنائها يجعلها تخشى عليهم من كل شيء؛ حتى أنها ترى كل شئ كأنه فخٌ يمكن أن يقع فيه الابن أو فكٌ يمكن أن يلتهمه، لذا فهي تتابع الحاضر بوعي كامل بكلتا عينيها، وتستعد للمستقبل، وكأنها تعيش بأربع عيون، فلا يشغلها الحاضر عن متابعة المستقبل، ولا يشغلها المستقبل عن الحاضر:

ترين عناصر الأزل الأربعة أفخاخاً وفكاً لطفلك.
ترين الأمل والأجل في الجهات الأربعة للكرة الأرضية.

بعد الولادة تحكين وجهه بحمالة الصدر الدافئة وتلامسين الوجه بالوجه.
تبحثين عن دواء لكل آلامه بين الجدران الأربعة المليئة بالحنان.

تعدين أدواته الأربعة حسب فصول الحياة الأربعة،
والتي لم تعُد غير معروفة أو بلا أثر في طرق البحث الأربعة.

لا تعرفين أي طريق اختير له من هذه الطرق الأربعة.
في أي طريقٍ يمكن أن يخطو فيه، فعيونك أربعة طوال العمر.

تتمنين السعادة لابنك وألا يتألم قلبه.

وأن تصحبه السلامة في كل أعماله، ولا يصيبه الأذى في الأسواق الأربعة.[46]

ثانياً: العطاء المعنوي:

إن العطاء المعنوي للأم لا يقل بحالٍ من الأحوال عن عطائها المادي، إن لم يكن يفوقه قيمة، فالعطاء المادي يمكن أن يؤديه أشخاص آخرون غير الأم، ولكن العطاء المعنوي لا يمكن لأحدٍ غير الأم القيام به؛ لأنه ينتج عن شعور عميق بحب الأبناء وعدم التردد في التضحية من أجلهم بكل غالٍ ونفيس. كذلك فإن الدور المادي للأم يقل مع نمو الأبناء وقدرتهم على تلبية احتياجاتهم المادية بأنفسهم، ولكن يبقى الدور المعنوي

46- براي كودكت هم دام و هم كام
بُبيني چار عنصرِ ازل را.
ميانِ چار سمتِ كورهء ارض
بُبيني هم امل را، هم اجل را.

پس از زادن به بندِ سينهء گرم
بيافشارى، بمالي روي بر رو.
ميانِ چاردیوارِ پُر از ميهر
به هر دردش بجوى چاردارو.

بسازى چار افزارش مُهيا
به حكمِ چار فصلِ زندگانى،
كه اندر چارراهِ جستجوها
نمانَد نابَلَد يا بنشانى.

نميدانى، كه در آن چارراهه
كدامين راه اورا اختيار است.
به هر راهِ، كه باشد آمد و شد،
تمامِ عمر چشمانِ تو چار است.

اميدت اين بود از فالِ قسمت
كه فرزندت دلازارى نباشد.
چه كارى هم كند، باشد سلامت،
وليكن چاربازارى نباشد. (лоиқ, дасти дуои модар, с 36: 37)

والنفسي وما تسبغه الأم على أبنائها من عطف ومحبة وما تمدهم به من دعمٍ، لا يمكن الاستغناء عنه أو استبداله.

بمجرد أن تضع الأم أبناءها تصبح مسئولة عن حيوات عدة، تصبح مسئولة عن إدارة حياة أبنائها أكثر من حياتها هي نفسها وتحمل المسئولية المادية والمعنوية لهم، وهي المسئولية التي تبدأ مع انتهاء آلام المخاض، لتتحمل الأم بعدها مسئولية توفير الاحتياجات المادية والمسئولية المعنوية المتمثلة في الدعم النفسي والروحي للأبناء كي يتمكنوا من مواجهة المستقبل. يقول:

يا أمي، أموت على أقدامك، لأن الألم يفرض نفسه على كل أحمالك.
ليس فقط أربعة آلام وقت الولادة، أربعة آلام طوال حياتك.

بقلبٍ واحد، بروحٍ واحدة بجسدٍ واحد، تحملين في كل لحظة، ربيب حزن العالم،
ليس فقط آلام أربعة، أثقل من ذلك– كل آلام الإنسان، آلام العالم.[47]

إن المشقة والعناء النفسي والبدني للأم لا يجعلان الأم تتردد أو تتوانى عن رعاية أبنائها وتلبية احتياجاتهم؛ فأم الشاعر رغم احتراق أهدابها وحواجبها مرات عديدة من التنور أثناء إعداد الفطائر لأبنائها، فإنها لم تتوقف أبداً عن إعداد ما يحبون:

كلما كانت تزج فطيرة باللبن في التنور الثابت،

47- ایا مادر، بمیرم در قدمهات،
که بر هر بارِ تو سربار درد است.
نه تنها چاردردت وقتِ زادن.
تمامِ زندگیت چاردرد است!

به آن یک دل، به آن یک جان و یک تن
کشی هر لحظه، غمپروردِ عالم،
نه تنها چاردرد، از آن گرانتر-
تمامِ دردِ آدم، دردِ عالم! (лоиқ, дасти дуои модар, с 37: 38)

كانت شعلة الفرن تحرق أطرف أهدابها وحواجبها..[48]

يعد المثال السابق إشارة إلى تحمل الأم أقصى درجات التعب والأذى في سبيل أبنائها؛ حيث إن الشاعر قد ضرب مثالاً بالاحتراق وهو أقصى درجات الألم البدني التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان، ولكن رغم هذا لا تتراجع الأم أو تتوقف عن خدمة أبنائها، وبالتالي فإن تحملها لمثل هذا الألم يبرهن على تحملها كافة أنواع المشاق الأخرى.

يعتبر الدعاء من أهم سبل الدعم المعنوي للأبناء؛ لأنه ينتج عن حبٍ حقيقي من الأم لأبنائها، يصاحبه رغبة صادقة في استجابة الله للدعاء. كذلك خصّ الله الأم بمكانة كبيرة في الإسلام، حتى أنه سبحانه وتعالى جعل رضا الأم شرطاً لرضاه وجعل الجنة تحت أقدامها، وهكذا فرضا الأم له كبير الأثر في رضا الله، ودعاؤها لا يحول بينه وبين الله حائل.

يعرف الشاعر فضل دعاء الأم، وأنه سبب للنصر أو الهزيمة، ويعترف أن ما حاذه من شهرة واسعة وما وصل إليه من منزلة كان بفضل دعاء أمه. يقول:

مائة روح وقلب فداء طلب واحد للأم
الفتح والنصر يأتي من بين يدي دعاء الأم.

لو تسمع الدنيا الصماء صوتي
فربما يكون السبب هو دعاء الأم.[49]

---

[48]- هر گاهی در تنورِ بازودار
کُلچه های بشیر میچسپانْد،
سرِ مِژگان وابروانش را
لخچه های تنور میسوزانْد. (лоиқ, дасти дуои модар, с 29: 30)

[49]- صد جان ودل فداي يک مدعاي مادر،
هفت وکشايش آرَد دستِ دعاي مادر.

الأصل في الأمومة هو الرحمة والعطف وليس الجفاء والقسوة، حتى حينما تقسو الأم على أبنائها فإن قسوتها تكون من باب الحرص على مصلحة الأبناء والرغبة في درء الأذى عنهم. يقول:

أحياناً تقسو علينا حتى نصبح رجالاً، يا إلهي، إن جفاء الأم يختلف عن جفاء الآخرين.[50]

إن عطف الأم على أبنائها هو هبة ربانية وضعها الله في قلب الأم. ولكن إن كانت المرأة رحيمة بطبعها حتى مع الحيوان، فهذا يعني أنها ستغدق على أبنائها من الرحمة والحنان بلا حدود. وأم الشاعر من فرط رحمتها بالحيوان تتساقط دموعها رحمة بالبقرة التي تحلبها، فإذا كان هذا شأنها مع الحيوان فمن الطبيعي أن تكون رحمتها وعطفها بأبنائها فلذات أكبادها أضعاف رحمتها بكل ما عداهم:

عندما كانت تحلب البقرة في الصباح، كانت تحك ظهرها بحنان.

كانت دموعها تنزلق من فوق كتفيها، لتسقط في اللبن المحلوب.[51]

يعد الإيثار صفةً لصيقة بالأم، فالإنسان الكريم يعطي ما يفيض عن حاجته، لكن الأم تعطي كل ما تملك لأبنائها وتؤثرهم على نفسها وتضع حاجتهم قبل حاجتها؛ فتحرم نفسها لتعطيهم، تجوع لتطعمهم، تتعرى لتكسوهم؛ فهي تتعدى مرحلة الكرم إلى الإيثار، وتضعهم دائماً قبلها. وقد كانت أم لايق تؤثره على نفسها حتى في أبسط الأشياء، حتى

بشنيد گر صدايم دنيا سختگوشان
انگيزه ايست شايد از اللهای مادر. (лоиқ, дасти дуои модар, с 5)

50- گاها جفا كند تا ادم شويم، الاها،
ديگر جفا نمانَد غير از جفای مادر. (лоиқ, дасти дуои модар, с8) .

51- صبحگاهان چو گاو ميدوشيد

پُشتِ اورا به ميهر ماليده.

ميفتاد اندرونِ شيردوشه

ميله هايش زِ شانه لغژيده. (лоиқ, дасти дуои модар, с29)

في رغيف الخبز، فبدلاً من تقاسمه معه، كانت تعطيه النصف وتدخر النصف الآخر له:

نخَلتي الدقيق لي أيضاً، أعطيتيني نصف الخبز أيضاً،
واحتفظتِ بنصفه الآخر معكِ، لآكله عندما أعود من الخدمة.
لا تيأسي يا أمي، فلن يأخذ شخص آخر خبزي ونصيبي الآن.[52]

إن رعاية الأم لأبنائها ليست بالأمر الهين، فالرعاية المادية والمعنوية للأبناء تؤثر على الأم جسدياً ونفسياً، ودائماً ما تكون رعاية الأبناء على حساب الأم نفسها، فاجتهاد الأم لتوفير الاحتياجات المادية يرهقها صحتها، وانشغالها يرهق روحها:

منحتيني الروح، منحتيني الروح وأنقصتِ نفسك.
ليل ونهار بجانب مهدي،
أمي، أمي المسكينة.

جريتِ خلف الرزق، قطفتِ السنابل،
تذوقت المر والمالح، عانيت آلام الدنيا،
لم ترِ كنز الدنيا.

أعطتيني القلب
أعطتيني القلب وأنقصتِ نفسك،

[52]- به من هم آرْد پاشیدی، به من هم نیِم نان دادي
و نیِم دیگرش را داشتی با خود،
که چون برگردم از خدمت بخواهم خورد.
مشو مایوس
ای مادر
کنون نان و نصیبم را کسَ دیگر نخواهد برد. (лоиқ, дасти дуои модар, с 15)

ليل ونهار بجانب مهدي،
أمي، أمي المحزونة،
أمي، أمي المسكينة.[53]

ترى الأم أن أبناءها هم ثمرة حياتها وحصاد عمرها، فهي تعيش من أجلهم، وترى نجاحها وشهرتها في نجاح أبنائها وشهرتهم. وأم الشاعر هنا تطلب من ابنها النجاح؛ لأنها امتداد لها، ونجاحه نجاحٌ لها، فتطلب العلا لنفسها من خلاله. يقول في "أغنية الأم":

طفلي الباكي، اكبر

53- جان عطا كردي مرا،
جان عطا كردي و خودرا كاستي.
روز وشبها در سرِ گهوارۀ من،
مادرِ من، مادرِ بيچارۀ من.
از پی روزی دويده،
خوشه هارا چيده- چيده،
تلخ و شوريها چشيده،
رنجِ دنيا را كشيده،
گنجِ دنيا را نديده،
دل عطا كردي مرا
دل عطا كردي و خودرا كاستي،
روز وشبها در سرِ گهوارۀ من،
مادرِ من، مادرِ غمخوارۀ من،
مادرِ من، مادرِ بيچارۀ من. (лоиқ, дасти дуои модар, с 65: 66)

صِر علامة لي في العالم،
صِر قصة، صِر قصة!

لتكون أنت كنزي الملكي،
لتكن أنت حظي السعيد،
لتكن أنت شهيري، في عالم المشاهير.

طفلي الباكي، اكبر
اخلف الذاهبين!

نجم الأم المتلألئ،
ختم ميثاق الأم،
ثمرة كدح قلبها،
دولة وحكام الأم–
طفلي الباكي، اكبر
رِث الأحرار!

طفلي الحلو واللامع،
طفلي المعصوم والجميل،
صِر دليلي
للغد، للدنيا.[54]

54- طفلِ گريانم، كلان شو،

وضع الشاعر نصب عينيه تحقيق أمنية أمه بأن يعرّف العالم بها؛ فكتب الشعر عنها، وعرّف الناس بها وبتمسكها بدينها، بفضلها عليه وبجَلَدها الذي يفوق الرجال.

يرى الشاعر أنه لم يوفِ أمه حقها، فما فعلته لأجله أكثر بكثير مما يفعله هو لأجلها، فهي من أتت به إلى الدنيا فوضعته على طريق الحياة، وأعانته على إكمال طريقه، لذا فمهما فعل فلن يستطيع رد جميلها.

أنتِ مؤمنة ومسلمة، بينما الناس شيوعيون.

لا تعلمين أبداً أن كل أهل العصر عرفوا اسمك وجسمك.

أمي، يا امرأة أفضل من الرجال!

در جهان از من نشان شو،
داستان شو،
داستان شو!

گنجِ شهوارم تو باشی،
بختِ بیدارم تو باشی،
در جهانِ نامداران
نامبردارم تو باشی.

طفلِ گریان، کلان شو،
جایگیرِ رفتگان شو!

اخترِ تابانِ مادر،
مهرهٔ پیمانِ مادر،
حاصلِ خودکاهی دل،
دولت ودورانِ مادر-
طفلِ گریانم، کلان شو،
وارثِ آزادگان شو!

کودکِ شیرین ولالا،
کودکِ معصوم وزیبا،
دستاویزم تو باشی
بهرِ فردا، بهرِ دنیا. (лоиқ, дасти дуои модар, с 67: 68)

لا تسمعين مثل هذا الصياح.
صدقيني فأنا برئ، مثلما ولدتيني أنتِ.

شعري الذي قلته في وصفك، لا يقدر بحبة شعير في الحقيقة.
بحق لبنك عليّ، فما تطلبيه، لا يقدّر.

أنا شاكرٌ وممتنٌ كثيراً لكِ، لأنك كنتِ بدايتي.
أنا عرّفتك للعالم، مثلما كنتِ أنتِ لي.[55]

---

[55]- كه توي مؤمن ومسلماني،
حاليه مردمان كمونيستند.
هيچ داني، كه اسم وجسمت را
مردمِ دهر جمله دانستند.

مادرم، اي زنِ به از مردان!
مشنو اين گونه داد وفرياد.
با منِ بيگناه باور كن،
آن چنان كه مرا تو خود زادى.

آن چه در شعر وصفِ تو گفتم،
به جوى، راستى، نمى ارزد.
به حقِ شيرِ خويشتن از من
آن چه ميخواستى، نمى ارزد.

من ترا شكر گفتم ومنت،
بسكه تو ابتداى من بودى.
من ترا با جهان شناساندم
آن چنان كه براى من بودى. (лоиқ, дасти дуои модар, с 58: 59)

ثالثاً: فضل الأم:

نظراً لما قدمته أم لايق من عطاء مادي ومعنوي وإيثار له على نفسها كان لابد أن تحوز مكانة غير عادية لدى الشاعر، مكانة أسمى من الجميع، يقول في "أسمى من الجميع":

لحظة واحدة من معاناة الأمهات، أفضل من كل معجزات الأنبياء.
نظرة واحدة متلألئة من الأمهات، أفضل من كل محافل الكواكب.
كلمة واحدة لطيفة من الأمهات، أفضل من كل حِكم العلماء.
تأثير نصيحة واحدة من الأمهات، أفضل من حكم كل الحكام.
فضل أُنس الأمهات، أفضل من سحر جميع الفنانين.
لحظة واحدة من حديث الأمهات، أفضل من حرقة قلب جميع الشعراء.
حرقة كبد الأمهات أفضل من شجاعة قادة الجند.
عون فاتحة الأمهات أفضل من عون أصحاب القصور.
خطوة واحدة بدون ألم من الأمهات أفضل من الجهات الست التي لا حدود لها فبخطواتكن أيتها الأمهات، يعلو التراب على الجميع.[56]

---

[56]- یک دمِ جان کاستنِ مادران
به زِ همه معجزِ پیغمبران.

یک نگهِ شعله ورِ مادران
به زِ همه انجمنِ اختران.

یک سخنِ بانمکِ مادران
به زِ همه حکمتِ دانشوران.

یک اثری مصلحتِ مادران
به زِ همه داوری مادران.

یک هنرِ همدمی مادران
به زِ همه جادوی صنعتگران.

يلاحظ في الأبيات السابقة أن الشاعر وضع أمه في منزلة أسمى من الجميع، منزلة أسمى من الأنبياء في معجزاتهم، والحكماء في حكمتهم، وأنسها فاق أفضل الفنانين، حديثها فاق أمهر الشعراء، شجاعتها فاقت الأبطال، وهكذا فأم الشاعر في نظره مثالٌ للإنسان الكامل، الذي حاز الكمال في كل شيء، وتفوق في كل مجال على نماذجه الأعلى، فقد جعل منها عالماً قائماً بذاته، فما تفعله الأم في رأي الشاعر أكثر وأهم مما فعله الأنبياء والحكماء والفنانون، لذا فمكانتها تعلو على الجميع.

يجعل الشاعر أمه في تفردها في مصاف الأرض والسماء والشمس والقمر؛ فيؤكد من خلال تشبيهها بهم على تفردها، فهذه الأشياء لا تتكرر مثلما لا تتكرر الأم أبداً، فهي وحيدة وفريدة مثلهم. وتشبيه الأم بهذه الأشياء– الوطن والأرض والسماء والشمس والقمر– يجعلها أحد العناصر الأساسية التي لا يمكن أن تستمر الحياة بدونها، فلا يمكن أن تستمر الحياة دون أرضٍ نمشي عليها، أو سماءٍ تظلنا، أو شمسٍ تضئ نهارنا وقمر يضئ ليلنا، فالأم مثل كل هذه المخلوقات التي لا يمكن الحياة بدونها، فهي فريدة في وجودها، ووجود الأبناء مرتبط بوجودها، فلولا وجودها ما وجد الأبناء.

یک نفسِ سوختنِ مادران
به زِ همه سوزِ دل شاعران.

یک تب وسوزِ جگرِ مادران
به زِ جگرداری سرلشکران.

یک مددِ فاتحهٔ مادران
به زِ مددگاری صاحبسرای.

یک قدمِ بی الم مادران
به زِ همه شش جهتِ بیکران.

پس به قدمهای شما، مادران،
خاک شوند از همه والاتران.(лоиқ, дасти дуои модар, с 45: 46)

يؤكد تكرار تشبيه الأم بالأرض على دور الأم في احتضان وانبات أبنائها، مثلما تحتضن الأرض البذرة في جوفها حتى تنمو وتخرج من باطنها، فالأبناء مثل النبت الذي ينمو في جوف الأم:

أنتِ وحيدة مثل الأرض، يا أمي،
أنتِ فريدة مثل الأرض، يا أمي.

ما أكثر ما قسّموا الأرض بينهم مثل الميراث
قدم أبناؤك الأرض قطعة– قطعة لبعضهم البعض بقدر الإمكان.
ولكنهم علموا ذات يوم، أن الأرض لن تُقسم.

الأرض والسماء، الشمس والقمر
مثل قلبك، مثل حنانك
لن تُقسم بين الأبناء.

الجميع لديهم الشمس والقمر.
الجميع لديهم الأرض والسماء،
ولكن القمر والشمس في الأساس،
ولكن الأرض والسماء في الأساس
هم وحيدون وفريدون مثلك.

لكل شخص مسقط رأس
طريق، منزل، معاد،

ولكن الأم– الوطن واحدٌ للجميع،
أنتِ لنا مثل الوطن الوحيد يا أمي.

أنتِ الفريدة في كل مكان،
أنتِ الوحيدة وأنتِ معنا.
أنتِ حاملة السعادة،
أنتِ حاملة الأحزان.
أنتِ حاملة اليوم،
أنتِ حاملة الغد.

الأرض والسماء،
الشمس والقمر،
الأم– الوطن
من أولئك الأعزاء،
الفريدين الذين لا نظير لهم.[57]

[57]- تو مانند زمين تنهاي،
مادر،
تو مانند زمين يكتاي،
مادر.
زمين را هر قدر چون مالِ ميراثی ميانِ هم بسا تقسيم كردند.
زمين را قطعه- قطعه هر قدر
فرزندگانِ تو
برای همديگر تقديم كردند،
ولی يک روز دانستند
زمين قسمت نخواهد شد.

يدين الشاعر بوجوده لأمه؛ فهي التي كانت له أرضاً تحمل خطواته وسماءً تظله ومصباحاً ينير طريقه، أمدته بالرحمة والعطف فاستطاعت سكنى قلبه بلا منازع، ساعدته على التعلم وحبّبته له، أورثته رقة المشاعر فشبّ شاعراً يصور أدق المشاعر

زمين وآسمان
خورشيد ومه
مثلِ دلِ تو
مثلِ ميهرِ تو
ميانِ كودكان قسمت نخواهد شد.

همه خورشيد ومه دارند.
همه با خود زمين وآسمان دارند،
ولي أصلا مه وخورشيد،
ولي أصلا زمين وآسمان
مانندِ تو يكتا وتنهايند.

چنان كه هر كسى را زادگاهى هست
رهى،
سرمنزلى،
معادگاهى هست،
ولى بهرِ همه مادر- وطن يكتاست،
تو هم از بهرِ ما مثل وطن يكتاي،
اي مادر.

تو يكتاي ودر هر جا،
تو تنهاي و تو با ما.
توي آبستنِ شادي،
توي آبستنِ غمها.
توي آبستنِ امروز،
توي آبستنِ فردا.

زمين وآسمان،
خورشيد ومه،
مادر- وطن
از آن عزيزستند،
كه بيهمتا ويكتايند. (лоиқ, дасти дуои модар, с 42: 44)

والإحساسات. ولهذا فالشاعر مدين لأمه في كل ما وصل إليه. يقول في "سؤال إلى أم الطاجيك":

أنتِ أرضي وسمائي يا أمي، أنتِ يا أمي،
أنتِ عالمي غير المحدود، أنتِ يا أمي.

في هذه الدنيا، التي بلا رحمة ولا عطف،
أنتِ الوحيدة الرحيمة بي، أنتِ يا أمي.

لم يعرف قلبي شخصاً أفضل منكِ في العالم،
أنتِ أفضل شريكٍ لقصتي يا أمي، أنتِ يا أمي.

ينبع النور من وجهك لحياتي أنا،
أنتِ مصباح نسلنا يا أمي، أنتِ يا أمي.

تعلمتِ لغة العامة، وليس درس النحو والصرف،
أنتِ معلمة لغتي يا أمي، أنتِ يا أمي.

لو لم تنجبيني شاعراً، فأنّى كنت سأقول الشعر؟
أنتِ غزلي يا أمي، أنتِ يا أمي.

أنتِ أغنيتي الأولى، وأغنيتي الأخيرة،

أنتِ أغنيتي الخالدة يا أمي، أنتِ يا أمي.[58]

يتضح مما سبق أن الشاعر لايق قد سجّل في مجموعته الشعرية صوراً مختلفة لعطاء أمه له وفضلها عليها. وقد انقسم هذا العطاء إلى عطاءٍ مادي وآخر معنوي، وقد توازى العطاء المعنوي للأم مع عطائها المادي، ولم تقصر في كلا الدورين معاً، ولكن عطائها المعنوي لا يمكن أن يعوضه أحد.

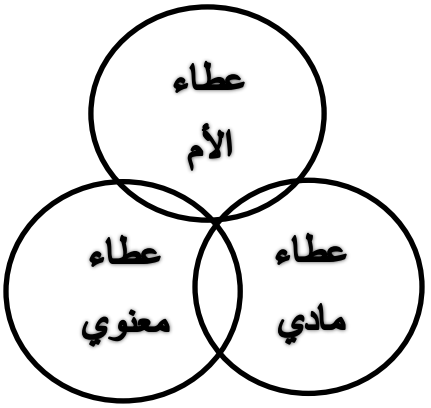

58- زمين وآسمانِ من تو مادر، توي مادر،
جهانِ بيكرانِ من توي مادر، توي مادر.

در اين دنيا، كه بي رحمي وبي ميهريست بنيادش،
يگانه ميهربانِ من توى مادر، توى مادر.

دلم را در جهان جز تو كسى بهتر نميداند،
بهين همداستانِ من توى مادر، توى مادر.

زِ رويت نور ميبارد به روى زندگانيم،
چراغِ دودمانِ من توى مادر، توى مادر.

زبانِ مردمى آموختي، نه درسِ صرف ونحو،
هم استادِ زبانِ من توي مادر، توي مادر.

گرم شاعر نميزادى، كجا من شيعر ميگفتم؟
غزلهاى روانِ من توى مادر, توى مادر.

سرودِ اولينِ من، سرودِ اخرينِ من،
سرودِ جاويدانِ من تو مادر، توى مادر. (лоиқ, дасти дуои модар, с 81: 82)

ثمّن الشاعر دور أمه في حياته واعترف بفضلها، فحازت أمه لديه الكمال في كل شيء، حتى علت معجزاتها على الأنبياء وكلامها على الحكماء، كما حازت التفرد مثل الأرض والسماء والشمس والقمر.

عبّر الشاعر عن معانيه بسلاسة وعمق؛ حتى أن إحساساته لتنفذ للقلب بسهولة، ويشاركه القارئ مأساته ويحزن لحزنه دون أن يشعر، بل وتتملكه تلك الحالة التي تملكت الشاعر خلال كتابة هذه الأشعار، فيشعر بعظمة هذه الأم ويسلّم بتلك المكانة التي وضعها فيها الشاعر.

المبحث الثاني

رثاء الأم

قضت سنة الله في خلقه أن تبدأ حياة الإنسان من ضعفٍ، ثم يتبعها فترة قوة ثم ضعف مرة أخرى؛ وذلك مصداقاً لقوله تعالى {اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً}[59]. فحياة الإنسان تنشأ من العدم؛ فيولد طفلاً ضعيفاً لا حول له ولا قوة؛ يسهر والداه على رعايته، ثم يكبر ويصل لمرحلة الشباب وهي مرحلة القوة بين ضعفين، ليصل بعد ذلك إلى الشيخوخة والشيبة؛ وهي مرحلة الضعف الثانية، ثم يعود بموته إلى العدم والفناء مرة أخرى.

صوّر الشاعر لايق في الجزء الآخر من مجموعته خريف عمر أمه ووداعها للحياة، فتحدث عن شيخوختها وضعفها ثم تحدث عن وفاتها وبكائه لوفاة أعز الناس.

كان لأم الشاعر تأثير كبير على حياة وشخصية ابنها؛ فرغم بساطتها وتعليمها المتواضع، فإنها أثرت في نظرة أبنائها للحياة بشكل كبير، حتى في نظرتهم للأشياء التي لم تراها هي نفسها، فكانوا إذا ذهبوا إلى مكانٍ لم تراه أمهم أو ترى ما فيه، فإنهم

[59]- سورة الروم، آية 54.

كانوا يتأثرون بنظرة أمهم، بل إن تأثير أمه على نظرتهم للحياة وصل إلى حد أنهم يرون الأشياء بعيونها. يقول:

أطفالك الأذلاء والباكون مثل الحمام المستأنس

طاروا من يدك إلى بعيد.

ذهبوا إلى ما لم ترينه من الدنيا ورأوه بعيونك.[60]

يمكن تقسيم شعر لايق في رثاء أمه إلى قسمين رئيسيين تندرج تحتهما مجموعة من الأقسام الفرعية على النحو التالي:

القسم الأول: الشيخوخة والهِرم:

تتسم مرحلة الشيخوخة بمجموعة من التغيرات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية، التي تؤثر بشكل مباشر على وتيرة ونوعية الحياة اليومية للعجائز والأسرة التي يعيشون فيها، فمع التقدم في السن تضعف قوة الحواس، مما يُعجِز الشيوخ والعجائز عن مسايرة مجريات الحياة اليومية مثلما كان في السابق، كما أن بداية سيطرة العجز على الأطراف يقلّص من الحركة تدريجياً، مما يؤثر على العلاقات والصداقة وإدراك الذات وغيرها، وهكذا فإن مسار الشيخوخة يفرض على الإنسان نمط حياة جديدة، ليس دائماً من السهل التكيف معه بالنسبة للعجائز أو لأسرهم.[61]

60- كودكانِ خوار وزارت چون كبوترهای رام

از سرِ دستت به دوريها پريدند.

هركجای، كه تو در دنيا نديدی،

رفته با چشمِ تو ديدند. (лоик, дасти дуои модар, с 22)

61- زقار رضوان- الشيخوخة بين التدهور الجسدي والانهيار المعنوي: دور الأسرة والمجتمع في حماية الشيخ- دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع 17/ ديسمبر 2016، ص 77.

يصور لايق مظاهر الشيخوخة والعجز الذي تملك من أمه وسيطر عليها جسدياً ونفسياً، فيرصد التغيرات التي طرأت عليها من تقطيبات الوجه وضعف السمع والبصر وضعف البنية، وعدم القدرة على الإمساك بالأشياء، وكذلك عجزها عن القيام بمهام حياتها مثلما كانت. ويسود في هذا النوع من القصائد الطلب والرجاء والتضرع للأم بألا تفارق الحياة، ولا تستسلم للموت، وأن تتمسك بالشباب والأمل والغد أمام الموت والفناء.

تمكن الضعف البدني من الأم حتى عجزت عن أداء أبسط المهام التي كانت تؤديها قبل ذلك؛ فلم تعد قدماها تقويان على حملها جراء معاناتها في الحِل والترحال طوال حياتها، وضعفت يداها عن حمل الأشياء، وانطفأ بريق عينيها الذي كان مثل البرق ولم تعد ترى جيداً. ظهرت ملامح العجز كذلك على شكل الأم؛ فتقطب وجهها ومُحياها، وزال حسنها السابق، وكسى البياض شعرها. يقول:

في وجهك تقطيبات مثل سطر شعر الحياة،
الثناء على عزمك وإيمانك، يا أمي،

كبرتِ، انطفأت شعلة حسنك،
وصلت شمس حياتك إلى الجبل.
قبضاتك الناعمة والمقضبة لم تعد قادرة على الإمساك بشئ،
عميت عيناك الناثرة للبرق،
شعرك أصبح بلون الرماد،
سُحقت قدماكِ من السفر،
لا، لا تودعي الحياة،
آه يا أمي!

آه يا أمي![62]

إن الرجل يظل طفلاً حتى تموت أمه فيشعر بالكِبَر فجأة، فرعاية الأم واهتمامها الذي لا يتوقف يشغل المرء عن مرور السنون والأيام، فيظل يشعر بطفولته طالما أنه بصحبة أمه، حتى يستفيق فجأة على فاجعة موت أمه فيشيب قلبه. ويصدق هذا على الشاعر ففي غمرة الحياة لم يشعر بشيخوخة أمه التدريجية؛ لأن مشاعره لم تتغير نحوها، فلازال ذلك الطفل الصغير عديم الخبرة والتجارب الذي يحتاج لرعاية أمه وتوجيهها، الطفل العنيد ضعيف الكلام، الذي لازال لا يعي الصواب من الخطأ، لذا فهو لا يشعر أو ربما ينكر مرور الزمن وهِرم أمه. ومما يزيد تغافل الشاعر عن فعل الزمان أن أمه لازالت ترعاه وتوليه اهتمامها وتسبغ عليه من عطفها وحنانها مثلما كانت، لذا لم يشعر الشاعر باختلاف أمه عما كانت سابقاً. فجأة يفجع الشاعر بهِرم أمه وشيخوختها، وما يعنيه هذا من تجاوزه هو أيضاً لسن الطفولة والشباب، ولهذا فهو يرفض أثر الزمان عليه وعلى أمه.

يوقن الشاعر بعجز أمه ولا يجد أمامه من بُدٍ إلا التمسك بشباب القلب، فإن كان القلب شاباً أمكنه الصمود أمام الزمن، ولذلك يطلب من أمه التمسك بالشباب وعدم الاستسلام للشيخوخة والعجز، لأنه يخشى عليها الموت الذي يعني بداية هِرمه. يقول:

62- در رُخت آژنگها چون سطرِ شعرِ زندگی،
آفرین خوانند بر عزم و به ایمانِ تو، مادر،

پیر گشتی، شوعلهٔ حُسنَت پرید،
آفتابِ زندگیت بر سرِ کوهی رسید.
پنجه های نرم و پیچانِ تو ناگیرا شدند،
چشمهای برق افشانِ تو نابینا شدند،
مویهایت رنگِ خاکستر شدند،
پایهایت از سفر شَلپر شدند،
نه«
مکن با زندگانی خیرباد،
آه مادر!
آه مادر! (лоиқ, дасти дуои модар, с 21)

أمي العجوز، ليعطيك الله العمر،
لتحيي فوق رأسي المضطرب.
أنا طفلٌ أمامك حتى الآن إلى حد–
أنني طفلٌ جاهل عديم الخبرة.

أنا أمامك ذلك الطفل القديم،
الطفل الصامت قليل الكلام
الطفل الذي تضربيه بالسوط
حتى لا يسرق الخضر من البساتين...

أمي العجوز، يعطيك الله العمر!
لا قدر الله، أن تموتي فجأة،
فتموت معكِ دولتي ودنياي،
فبعدك لا أكون شاباً ثانياً...

أمي العزيزة! لا تستسلمي للعَجَز،
تذكري الشباب أمام العَجَز.[63]

63- مادر پیرم،خدا عمرت دهد،
زنده باشی بر سر شوریده ام.
پیشِ تو تا حال بسکِ کودکم-
کودکِ نادان وناورزیده ام.

پیشِ تو آن کودكِ دیرینه ام،
کودكِ گردنشخ و گب نادر،
کودکی، که میزدی با خیمچه اش
تا ندوزدد سبچه از پالیزها...

يؤكد الشاعر في موضع آخر على فكرة شباب القلب، وأن شباب القلب ينعكس على الجوارح والحواس، وأن بصيرة القلب أبعد وأعمق مما تراه العيون، فالقلب يرى ما لا تراه الأعين، لأنه يرى ببصيرته ما لا تدركه الأبصار، وذلك مصداقاً لقوله تعالى {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}[64]. كذلك فالقلب يدرك ما لا تدركه الأذن؛ فالأذن لا تدرك إلا ما يقال، لكن القلب يمكن أن يشعر ويسمع ما لا يقال ويفهم لغة الصمت. يقول:

أسعدي خاطرك المضطرب كل لحظة بذكر طفلك الشاعر.

عين الرأس رغم أنها لا ترى بعيداً، فعين القلب مليئة بنور الحياة،

رغم أن أذنك لا تسمع الأصوات، فأذن القلب مليئة بصوت الحياة. [65]

يهيب الشاعر بأمه التمسك بالحياة من أجله؛ فهو يعرف كم تحبه وتهتم لأمره، وهو بخير طالما هي حية، ولكن موتها يعني موته أيضاً؛ ولهذا يطلب منها أن تتمسك بالحياة إن كانت تهتم لأمره:

أن تحيي، فحياتي بخير،

أنا فائز معكِ يا أمي!

مادرِ پيرم، خدا عمرت دهد!
اين مبادا، كه بميرى ناگهان،
با تو ميرد دولت و دنياى من،
بعدِ تو ديگر نباشم من جوان...
مادرِ جان! پيرى را گردن مَنِه...
پيشِ پيرى از جوانى ياد كن. (лоиқ, дасти дуои модар, с 40)

[64]- سورة الحج، آية 46.

[65]- هر نفس به يادِ طفلِ شاعرت
خاطرِ اشفته ات را شاد كن.

چشمِ سر گرچه نبيند دور را،
چشمِ دل پُر از ضياى زندگيست،
گوشِ تو گر نشنود آوازها،
گوشِ دل پُر از صداى زندگيست. (лоиқ, дасти дуои модар, с 41)

لو تحزمين متاعك... (لا حانت تلك الساعة!)

فأموت معكِ وأمامك يا أمي![66]

- **القسم الثاني: موت الأم:**

أ- الحزن لموت الأم:

ينعي الشاعر أمه في قصيدة بعنوان "على رأس القبر"، يتناول في القسم الأول منها سيرة أمه الحسنة بين الناس، فرغم بساطة أمه وعالمها الضيق، حيث إنها لم تخرج من قريتها وترى العالم مثلما رآه أبناؤها، فإنها سخّرت حياتها لإسعاد الآخرين والإغداق عليهم من عطفها وحنانها، وقد كان عطاؤها فياضاً شمل كل من حولها بدءاً من أبنائها الذين لم يسعفها العمر لتجني ثمار زرعها فيهم، مروراً بالأصهار الذين كانت تعاملهم كأبنائها وتهتم لأمرهم، حتى أنها كانت تتولى إعدادهم وتجهيزهم يوم زفافهم، وهي المهمة التي عادة ما تتولاها أم العروس. ونتيجة لطيبة الأم وعطفها على جميع من حولها، فقد حازت حب الجميع، حتى أنهم جميعاً أرادوا إحياء ذكراها من خلال إطلاق اسمها على أحد مواليدهم. يقول:

ذهبتِ ولم ترِ أبنائك، يا أمي،

ذهبتِ ولم تقطفِ حبة للتذوق.

ذهبتِ أمام العروس وفي يدك القنديل،

ذهبتِ سعيدة، غير متدللة في الشيخوخة، يا أمي.

يبقى نية إطلاق اسمك على كل المواليد،

66- زنده باشی، زندگیِ من خوش است،
با تو من باشم مظفر، مادرم!
گر ببندی رخت... (آن ساعت مباد!)
با تو میمیرم برابر، مادرم! (лоиқ, дасти дуои модар, 1991, с 41)

كنتِ تجهزين المتاع للأصهار الجدد.
كنتِ تربطين تاج العرائس الذهبي على الدوام،
كنتِ تخلطين العطر بنكهة رائحة الورد.[67]

سيطر الحنين إلى الأم على حياة الشاعر، فأصبح كل شيءٍ يذكّره بها، حتى لحظات السعادة لا تخلو من شيء من ذكراها، فقوس قزح بألوانه البهيجة يذكّره بفستان أمه بنقوشه وألوانه، ودوي الرعد يذكره بصراخ أمه، جرس المدرسة كل صباح يذكّره بأمه التي كنت تُحرم النوم من أجله، المطر يذكّره بدموع عين أمه وحزنها. الشمس تذكّره بأمه، وتواريها تحت السحاب في فصل الربيع يذكّره بمعاناته في أجمل أيام عمرها:

يذكرني أطلس قوس قزح بفستانك،
يذكّرني الرعد بصراخك وبكائك.
جرس المدرسة كل سحر مثل جرس صباح الطفولة
يذكرني بحملك لي للمدرسة.

يذكرني هطول الأمطار بدمع عينيك،
سقوط الورق يذكرني بزهورك غير المقطوفة.
الشمس العمياء تحت السحاب في فصل الربيع

67- توي فرزندانِ خود ناديده رفتي، مادرم،
دانهٔ برچاش را ناچيده رفتى، مادرم.
پيش- پيشِ نوعروس ودستهٔ مشعل به دست
شادمان، پيرانه نارقصيده رفتى، مادرم.

نام ميماندى به نيت بر همه نوزادها،
رَخت ميارستى در توى دامادها.
تاجِ طلاي عروسان را تو ميبستي مُدام،
عطر مي اميختي بر نكهتِ گلبادها. (лоик, дасти дуои модар, с 97)

تذكرني تدريجياً بيومك الحلو الذي لم تريه.[68]

سيطر الحزن والوجد على الشاعر بموت أمه، فقد فقد من تهتم لأمره وترعاه وتؤنسه، وتحتم أن عليه تدبير شئونه بنفسه عوضاً عما كانت تفعله الأم، فأحس بعبء المسئولية التي تحملتها عنه طوال حياتها وهي راضية قانعة، ولم تشعره أبداً بثقل حملها، لذا لا تفارقه ذكراها لأنها كانت إلى جانبه دائماً في مختلف المواقف والأوقات، لذا يحن إلى ذكراها دائماً ويحزن لفراقها. يقول:

أمي، أتذكرك بروح عطشى،
أمي، أتذكرك بحزن.

في بيئة متحدثي نفس اللغة فاقدي التواصل
أتذكرك عندما لا أجد من يتحدث لغتي.

عندما مضيتِ أنتِ ومضى أيضاً عمر الشباب،
أتذكرك كعهود الشباب.

رحلتِ عن العالم في عالم الجبال الضيق،
أتذكرك في أسفاري حول العالم.

68- اطلس رنگينكمان پيراهنت ياد آورَد،
تندر از فريادت و از شيونَت يا آورَد.
زنگِ مكتب هر سحر چون زنگِ صبحِ بچگى
از مرا تا پيشِ مكتب بردنت يا آورَد.

بارش باران ز اشكِ ديده ات يا آورَد،
برگزيران از گلِ ناچيده ات ياد آورَد.
آفتابِ كورِ زيرِ ابر در فصلِ بهار
يك- يك از روز خوش نديده ات يا آورَد. (лоиқ, дасти дуои модар, с 97: 98)

في كل مكانٍ أنهار في نفسي، أو أعاني الحياة لحظةً ما
أتذكرك.

أتذكرك لأن ذكراكِ هي ذكراي،
لأنك أصل أصل الروح، أتذكرك.

طالما كنتِ موجودة يا أمي،
كان المنزل مملوء.
امتلأت مئات العوالم بحكمة العجوز.
طالما كنتِ موجودة يا أمي،
ملأ طائر قلبي عش الرحمة بالماء والحب.

طالما كنتِ موجودة، كنتُ أنا شاباً سعيداً،
كنتُ مستغنياً عن وجود العالم وعدمه.
طالما كنتِ موجودة، كان الأصدقاء حزنى،
كانت الحياة سهلة وطرقها معبّدة.

طالما كانت يدك فوق رأسي،
كنتُ مطمئناً لقضاء السماء.
مكان يدك الآن، يا أمي،
كأن السماء سقطت على رأسي.[69]

69- مادرم، با تشنه جاني ياد ميارم، تورا،

مادرم، با دلگرانی یاد میارم تورا.

در محیطِ همزبانانِ زبان گم کردگان

چون نیابم همزبانی، یاد میارم تورا.

چون تو هم بگذشتي و عمرِ جواني هم گذشت،

همچو دورانِ جوانی یاد میارم تورا.

در جهانِ تنگِ کوهستان گذشتی از جهان،

در سفرهای جهانی یاد میارم تورا.

هر گاهی در خود فرو مانم و یا خود لحظه أي

سخت گیرد زندگانی؛ یاد میارم تورا.

یاد میارم تورا چون یادِ تو یادِ من است،

چون تو اصلِ اصلِ جانی، یاد میارم تورا.

***

تا تو بودی، مادرم،

خانه پُر بود.

صد جهان از حکمتِ پیرانه پُر بود.

تا تو بودی،

مادرم،

يتعجب الشاعر من تناقض القدر الذي يضطره لإهالة التراب على أمه؛ فكيف يكون ابناً باراً بأمه التي وهبته الحياة وأحضرته إلى الدنيا ومنحته الحياة ووقفت إلى جانبه أمام الدهر وتقلباته، فهي وضعته على بداية طريق الحياة، وهو الآن ينهي حياتها ويهيل عليها التراب ليتركها وحدها في ظلمة القبر ووحشته، ولكنه يسلم بفعل القدر ولا يملك إلا وداع أمه الذي شيّب قلبه. يقول:

ياللعجب!

هذا التناقض في الحياة–

أنت ولدتيني، وأنا أدفنك.

مرغِ دلم را

أشيانِ ميهر ز- آب و دانه پُر بود.

تا تو بودى،

من جوانِ كامران بودم.

بى نياز از بود ونابودِ جهان بودم.

تا تو بودى، دوستان غمخوار بودند،

زندگى آسان ورهمايش همه هموار بودند.

دستِ تو تا بر سرَم بود،

بودم ايمن از قضاي آسماني.

جاي دستِ تو كنون،

اي مادرم،

آسمان افتاده گوى بر سرَم. (лоик, дасти дуои модар, с 88: 90)

أنتِ ألحقتيني بعالم الماء والورد،
وأنا أودعتك في التراب بلا اكتراث...

الوداع يا أمي!
ارضِ بلبنك!
رغم أن حياتي آمنة من النقص والحزن،
فأنا أراها بلا عظمة وبلا ضياء بعدك.
كأن موتك بداية هِرمي...[70]

ب-رفض التسليم بموت الأم:

---

[70]- ای شگفتا!
این تضادِ زندگانیست-
تو مرا زادی,
تورا من گور کردم.
تو مرا پیوند کردی با جهانِ آب وگل،
من تورا بر خاکِ بی پروا سپردم...

الوداع، مادر!
به شیرت راضی شو!
زندگیِ من اگرچه از کم وغم ایمن است،
بعدِ تو میبینم آنرا بیشکوه وبیفروغ،
گویی
مرگِ تو آغازِ پیریِ من است... (лоиқ, дасти дуои модар, с 90)

يرفض الشاعر التصديق بموت أمه؛ فهو يعلم أنها ماتت وفارقت العالم، ولكنها مازالت حية في داخله في روحه وقلبه؛ فهي وإن فارق جسدها العالم فقد انتقلت روحها لتسكن وتحل في جسد ابنها في قلبه وفؤاده، تحادثه وترقبه لتطمئن عليه، فروحها حية في جسده طالما بقي حياً.

يقتبس الشاعر أيضاً من التراث الديني قصة نبي الله عيسى عليه السلام الذي لم يقتل حتى وإن اختفى من الدنيا، ولكن رفعه الله إليه، فلم يمت وإن تغيّب ولكنه يمكث ما بين الحياة والموت ما بين الأرض والسموات، فهي في منزلة ما بين الحياة والموت، فهي فارقته بجسدها ولكن روحها لازالت حية. يقول:

رغم أنك ذهبتِ عن ذلك الهول المحاط بجدران،
فأنتِ حية في قلبي وفي عيني وفي خاطري.
لن تخرجِ رأسك من الباب ناحيتي مرة أخرى،
لكنك حية في بلاط روحي الشاكرة.

أنتِ حية، يا أمي حائرة الروح،
أنتِ حية في روحي وفي غزلي العذب.
طالما أنني عاشق وطاهر الروح بسبب لبنك الصافي
فأنتِ حية، حية ما بين السماء والأرض.[71]

71- گرچه از ان هولي ديورابسته رفته اى،
در دل ودر ديده ودر خاطرِ من زنده اي.
ديگر از دريچه سر بيرون نيازِ سوى من،
ليک در درگاهِ جانِ شاکرِ من زنده اى.

زنده اى، اى مادرِ آشفته جانم، زنده اي،
در روانم، در غزلهاي روانم زنده اي.
تا مني از شيرِ پاکت پاکباز و پاکجان
زنده در بَينِ زمين وآسمانم، زنده اي. (лоиқ, дасти дуои модар, с 99)

يؤكد لايق على فناء الجسد لا الروح؛ فأمه غادرت الدنيا بجسدها، ولكن روحها لازالت عالقة تحت الفلك تأبى أن تصعد إلى السماء وتتركه وحده، لذا فهو يشعر بأنها لازالت حية في قبرها تشعر بمن حولها، لازالت جوارحها وحواسها حية تشعر بمن يزور قبرها؛ لازال قلبها ينبض،ولازالت عيناها ترقبان ابنها وتنظران إليه، لازالت تنتظر زيارته وتشعر بالوجد وتبكي لفراقه:

كل شخص يمر إلى جوارك، لا يعلم جرح قلبي الغائر.
يجهل أن قبرك ليس قبراً لحفنة عظام،
قبرك قبر خفقان.
قبرك قبر قلب.
حينما آتي للطواف بترابك،
تنظر عيناك نحوي من داخل القبر.
تقرأ تقطيبات الجبين المعقدة،
تحصي مكسبي وخسارتي في الدنيا.

لو أغلقت عينك عن الحياة
فعين إنتظارك مفتوحة نحوي.
مفتوحة نحوي باكية ومنتظرة
عينك المترقبة من مزارك...

أمي قتيلة الحزن، رغم أنك تحت التراب،
فلازلتِ شريدة وواقفة في الطريق مرة أخرى تحت الفلك.[72]

72- بگذرد از پهلوی تو
هر کسی، که بیخبر از زخمِ ناسورِ دل است.

إن حب الشاعر الشديد لأمه ورغبته أن تظل بجواره وألا تفارقه يصل به إلى حد الأنانية في حبه لها، وأن يفضل راحته وما يريده هو عن راحتها، فهو يفضل أن تظل بجواره ولا تغادره إلى القبر حتى وإن كان بقاؤها يعني استمرار معاناتها من الآلام والشيخوخة، وحتى إن كان الموت راحة لها مما تعانيه، ولكن شعور الأنانية هذا يمكن تفهمه وتقبّله كونه ينتج عن عميق حب الشاعر لأمه وعدمه قدرته على تحمل فراقها. يقول:

أمي، الأم– الأرض ترتعد أحياناً،
فأتذكر رعدة ترابك.
لو أن راحة الروح هي تراب اللحد،
فلا ارتاحت روحك في التراب![73]

بیخبر از آن، که گورت یک مُشت استخوان نیست،
گورِ تو گورِ تَپشها.
گورِ تو گورِ دل است...

هرگاهی آیم طوافِ خاكِ تو،
چشمهایت از درونِ گور سویم بنگرند.
خوانده پیچان خطِ آژنگِ جبین،
از جهان سود و زیانم بشمرند.

چشم پوشیدی اگر از زندگانی
سوی من باز است چشمِ انتظارت.
سوي من گریان وپَزمان باز باشد
چشمِ چارت از مزارت...

مادرِ غمکشته ای من، گرچه در زیرِ زمینی،
باز هم در زیرِ گردون راهپا وراهنشینی... (лоиқ, дасти дуои модар, с 96)

[73]- مادرم، مادر- زمین لرزد گهی،

لرزهٔ خاکِ تو میاید به یاد.

راحتِ روح است اگر خاکِ لَحَد،

روحِ تو در خاک ناراحت مباد! (лоиқ, дасти дуои модар, с 103)

ج- الوحدة بعد فقد الأم:

إن مناجاة الشاعر لأمه ورفضه لموتها وإحساسه الدائم بروحها الحية التي تأبى مغادرة الأرض وتركه وحيداً، روحها التي تحادثه وترقبه إنما ينتج عن إحساس عميقٍ بالوحدة التي خلفها رحيل أمه عنه نظراً لارتباطه الشديد بها؛ فقد كانت أمه كل حياته وبرحيلها فقد حياته، وسيطرت عليه الوحدة. يقول:

كنتِ دنياي ورحلتِ عن دنياي، يا أمي،
أنا خارج التراب وأنتِ وحيدة في التراب، يا أمي.

طالما حُرمت من مجاورتك في أيام الورد،
جاورني بحرٌ من دموع المكلومين، يا أمي.

في الربيع، عندما تكون حرارتك مثل وجه الشاب الضاحك،
أبكي لحزنك في حديقة الأزهار، يا أمي.

رفعتِ يد الشفقة عن رأسي في الشباب،
تركتيني وحيداً في طريق الغد، يا أمي. (74)

74- بودي دنياي من و رفتي زِ مادرم،
من برون از خاك و تو در خاك تنها، مادرم.

از كنارت تا شدم محروم در ايامِ گل،
شد كنارم از سرشكِ شور دريا، مادرم.

در بهارى، كه تبّت چون جوانى خنده روست،
گريه رويم از غمت در باغِ گلها، مادرم.

در جوانى دستِ شفقت از سرم برداشتى،
بيكسم بگذاشتي در راهِ فردا، مادرم. (лоиқ, дасти дуои модар, с 95)

يلاحظ في الأبيات السابقة أن الشعور بالوحدة هو شعورٌ مشترك يعاني منه الابن والأم على السواء؛ فالأم دفنت في قبرها وحيدة دون أنيس أو رفيق، والشاعر عُدم الاهتمام والرعاية بعد موت أمه، التي كانت تسهر على رعايته وتلبية احتياجاته منذ أن كان رضيعاً صغيراً، وقدمت له كل ما تملك.

كان خوف الشاعر على أمه كبيراً حتى أنه كان يبكي خوفاً وجزعاً عند إصابتها بالحمى، فكيف حاله بعدما فارقته وأهيل عليها التراب وتُركت وحدها تنخر عظامها الديدان، لذا فلا سبيل للشاعر في فقد أمه إلا البكاء ما استطاع.

كانت الأم رمانة الميزان في حياة الشاعر، مصدر كل جميل في حياته، وبموتها شعر الشاعر بفقد كل شئ، فزهد في الدنيا واستوى عنده الحلو والمر والعلو والانخفاض، فقد فقد أثمن ما لديه فهان كل ثمينٌ بعده، عانى أصعب الآلام فلم يعد يجزع لأي ألم وفقد شعلة حياته فأظلمت حياته من بعدها:

ذهب حنان الدنيا معك تحت التراب،
لا يمد أحد يد العون نحوي، يا أمي.

انخفاض الدنيا وارتفاعها هو ارتفاع للأحزان أيضاً،
معك يتساوى الاتفاع والانخفاض يا أمي.

برُد قلبي من الأماني مثل قبرك،
أنتِ يا أمي عالم العشق والأماني البسيط.

ذهبتِ سريعاً، ذهبتِ سريعاً عن العالم عديم الصبر،
عديمة الصبر يا أمي، يا عديمة الصبر، يا أمي.

ذهب في تابوتك وجودي وفنائي أيضاً،
وألماه من فعل الدنيا الخادعة، يا أمي.

أخذتِ الضحكة من شفتي، يا شعلة مستقبلي،
واأسفاه يا أمي، مائة أسفٍ يا أمي![75]

د- بر الأم بعد موتها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له}.[76] وهذا يعني أن الابن يمكن أن يكون سبباً في تخفيف العذاب عن أبويه ورفع منزلتهما بعد موتهما.

كان لايق يعتبر أمه مثالاً حياً للزهد والرحمة والإيمان، حتى أنه منحها منزلة أعلى من منزلة الأنبياء؛ فالأنبياء أخذوا شرائعهم عن طريق الوحي المرسل من الله عزّ وجل،

75- مهربانیهای دنیا با تو زیرِ خاک رفت،
کس نیازد سوی من دستِ تسلا، مادرم.

پست وبالای جهان بالای هم غم میدهد،
با تو یکسان مینمود این پست وبالا، مادرم.

همچو گورِ تو دلم از ارزوها سرد شد.
ای جهانِ سادهٔ عشق وتمنّا، مادرم.

زود رفتي، زود رفتي از جهانِ ناشكيب،
ناشكيبا مادرم، أي ناشكيبا، مادرم.

رفت در تابوتِ تو هم بود، هم نابودِ من،

وا الم از دستِ دنياي فريبا مادرم.

بردي از لب خنده ام، أي شوعلهٔ آينده ام،
وادريغا مادرم، صد وادريغا مادرم! (лоиқ, дасти дуои модар, с 84)

76- مسلم- صحيح مسلم- ص1631.

ولكن أم الشاعر تعلمت من الله سبحانه وتعالى، لذا فهي منزهة عن الخطأ، فقد سمت على منزلة البشر ووصلت إلى منزلة الملائكة المعصومين، ورغم يقين الشاعر برفعة درجات أمه في الآخرة، لكنه حرص على برها بعد وفاتها وفعل كل ما يستطيع علّه يرفع درجاتها أكثر؛ لذا حرص الشاعر على الذهاب لقبر أمه وقراءة الفاتحة لها والدعاء والتضرع لله عسى أن يرحمها بدعائه ويرفع منزلتها.

حاول الشاعر رد الجميل لأمه عن طريق رعايتها بعد موتها مثلما كانت ترعاه هي في حياتها؛ وبعد موت الأم لم يكن في يد الشاعر أن يقدم لها رعايةً مادية إلا رعاية قبرها والاهتمام به، فكان يزور قبرها ويضع باقات الزهور عليه ويزرع الخضرة والصبار، وكان حزن الشاعر على أمه شديداً ودموعه عليها غزاراً حتى أنها كانت تسقي الخضرة والصبار الذي زرعه لها.

كذلك فإن ري الخضر بدموع العين دون الماء العذب لهو دليل على حب الشاعر الشديد بأمه ورغتبه أن يسقي زرعها بدموع عينيه العزيزة التي لا تفيض لأجل أحد، وليس بالماء المتاح لكل الناس، فهذا الزرع يختلف عن كل ما سواه لأنه سُقي بدموع العين. يقول:

وضعتُ باقة ورد على قبرك فجراً،
إنه ورد من أماني شبابك وربيعك.

لم يأتِ في نومي وخيالي ذات مرة،
أن هذا سيكون ضريحك ونهاية عصرك.

لم تعرفِ الاستقرار عمراً فوق الأرض،
كيف استراحت تحت التراب روحك القلقة؟

يا لها من دنيا، فتحتيها عليّ بالأمس،
فحيثما أذهب، أكون تذكاراً لكِ.

الآن اليوم أزور قبرك، يا أمي،
رغم أن عيونك المتفحصة ليست في طريقي.

جلست عند قبرك وذرفت نهراً من الدموع،
لينمو الورد والخضرة على قبرك المتواضع.

قرأت سورة أيضاً لتسعد روحك،
لربما يسمع ربك آهتي.

من شدة ما كنتِ مَلكاً في الدنيا والآخرة
الله هو معلمك، والملائكة هم رفاقك.

جاملتِ السائلين هناك من أجلي،
على أمل أن آتي يوماً بجوارك...[77]

[77]- نهادم دستهٔ گل این سحر روی مزارِ تو،
گلی از ارزوهای جوانی وبهارِ تو.

نمیگنجد یگان در گوشهٔ خواب وخیالِ من،

که این آرامگاهِ تُست ختمِ روزگارِ تو.

قراری را نمیدانستی در روی زمین عمری،
چه سان در زیرِ خاک آسود جانِ بیقرارِ تو؟

چه دنیای، همین دیروز بر من فاتحه دادي،
که هر جاي روم، باشم به جاي یادگارِ تو،

کنون امروز گورت را زیارت را میکنم، مادر،
اگرچه نیست دیگر در رهَم چشمانِ چارِ تو.

به پای تربتت بنشسته چوی اشک سر دادم،
که روید سبزه و گل بر مزارِ خاکسارِ تو.

بخواندم سوره ای هم تا که باشد شاد ارواحت،
که شاید بشنود آهِ مرا پروردگارِ تو.

تو ازبسکه مَلَک بودی در این دنیای، در آن دنیاي
خدا امرزگارِ تو، ملایک نیز یارِ تو.

تو با پرسنده ها آن جا مدارا کن براي من
به امیدي، که آیم نیز روزي برکنارِ تو. (лоиқ, дасти дуои модар, с 85: 86)

يتجاوز الشاعر بأمه منزلة القداسة؛ فيجعلها قبلته التي يتجه إليها في صلاته ودعائه، ويجعل منها المحراب الوحيد الذي يستحق التوجه إليه، فلا قيمة لأي محاريب أخرى دونها. يقول:

ذهبتِ إلى حيك في الآخرة، وأن أنوح على رأس حيك،
الجميع ينوح باتجاه الله، وأنا أنوح ناحيتك.

أنتِ تحت الأرض، وأنا خالٍ بدونك فوق الأرض،
أنوح فوق هذه الأرض حسرةً على وجهك.

كانت يداك بكل رعشاتهما هما المعين لحياتي،
أنوح على ذكرى يديك المرتعشة والباحثة عن العون.

ما فائدة الجبل ذو الأربعين محراباً بدون محراب حاجبك،
أنوح لحرماني من محراب حاجبك.[78]

78- به كوي آخرت رفتي، سرِ كوي تو مينالم،

همه سوي خدا نالند، من سوي تو مينالم.

تو در زيرِ زميني، بي تو ام روي زمين خاليست،

به روي اين زمين در حسرتِ روي تو مينالم.

دو دستت با همه رعشه مددگارِ حياتم بود،

به يادِ دستِ لرزان ومددجوى تو مينالم.

كما ذُكر سابقاً فإنه ليس ثمة فرق بين المدح والرثاء إلا أن يذكر ما يدل أن على أن المقصود بالمدح ميت. والشاعر قد تمكن الحزن من قلبه بعد موت أمه وغلب عليه أمره وأضعف روحه وقلبه اللذين ملأهما الحزن، فانعكس هذا الحزن على فيض الشاعر فنضب منه الغزل الذي كان، وتحولت مشاعر الغزل إلى رغبة في رثاء أمه. ولأن ما من فرق بين المدح والرثاء سوى أن الرثاء مدح للميت، فقد سيطرت مشاعر مدح الأم لدى الشاعر على كل ما سواها. فإذا فكر في المدح والغزل مرة أخرى فسوف يكون مدحاً وغزلاً للأم. يقول:

عندما أتذكر كل عذاب روحك،
حرارة وحرقة عظامك،
شلل نهاية أجلك،
يُشل قلمي سريعاً،
يتبخر كل وجودي...

يتمزق قلبي من بعضه من الطواف بقبلتك،
ابنك كاتب الغزل يخاصم العالم كله
أين أنتِ يا أمي،
أين أمي الشجاعة؟
ابنك كاتب الغزل ينشد الآن غزل العزاء،
لو يقول الغزل

چه سود از كوهِ چلمحراب بى محرابِ ابرويت،
من از محرومِى محرابِ ابروى تو مينالم. (лоиқ, дасти дуои модар, с 85)

سيقول غزلك،

أين أنتِ يا أمي،

أين رئيس دولتي؟

أين أنتِ يا أمي العزيزة[79]

---

[79]- چو به یاد آورم من همه آن عذابِ جانَت،

تب و سوزِ استخوانت،

فلجِ اجلنشانِت،

قلمم فلج شود زود،

همه هستیَم کند دود...

زِ طوافِ کلبهٔ تو

دلِ من زِ هم بریزد،

به همه جهان ستیزد

پسرِ غزلنویست،

که کجاست مادرِ من،

که کجاست مادرِ دلاورِ من؟

"پسرِ عزیزم آمد،

پسرِ غزلنویست اکنون غزلِ عزا بگوید،

غزلی اگر بگوید،

غزلِ تورا بگوید،

که کجاست مادرِ من،

که کجاست دولتِ سرِ من؟

يتضح من الأمثلة السابقة أن رثاء الشاعر لأمه اتخذ أشكالاً مختلفة تنوعت ما بين الحزن لموتها، إنكار موتها، الوحدة ثم برها بعد الموت وإحياء ذكراها:

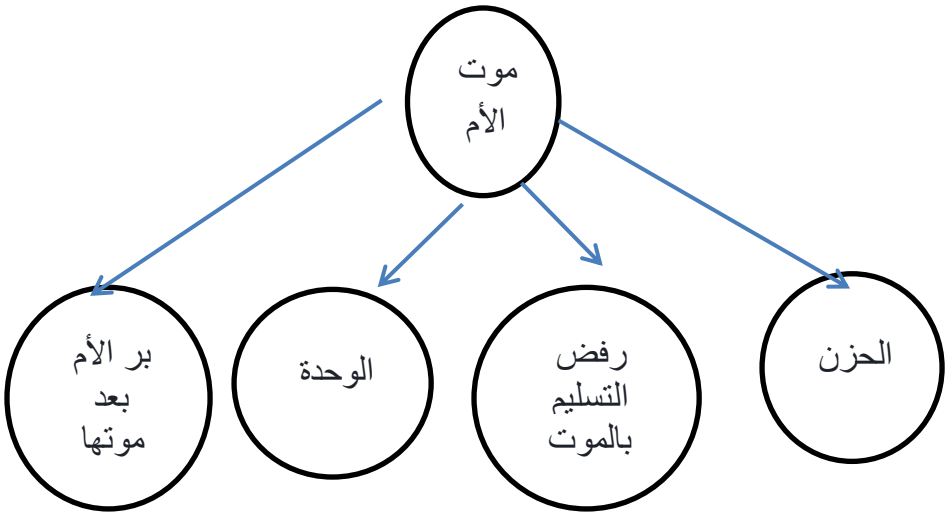

إن التجربة الشعرية هي انفعال بموضوعٍ ما انفعالاً يملك علي الشاعر أقطار نفسه فيعايشه ويعيشه، هذا الموضوع إما أن يكون خاصاً بالشاعر فتسمى التجربة ذاتية وإما أن يتناول أمراً مشتركاً بين الناس يتصف بالعمومية فتكون الإنسانية أو يكون الكون إطارها العام فتسمى تجربة عامة التقت مشاعر الشاعر فيها بمشاعر المجتمع الخاص أو العام.[80] والشاعر هنا يصور تجربة ذاتية عاشها واكتوى بنارها وأحسها بكل كيانه؛ فالشاعر عاش مع أمه وشعر بوجودها وحنانها في صغره. عاصر شيخوختها، وشعر بالقلق عليها من الموت. اشتعلت النيران في وجدانه بموتها؛ ونظراً لأن مشاعر المرء تجاه أمه وخاصةً الفقد لهي من أصدق المشاعر الإنسانية؛ لذا جاء تصوير الشاعر

تو كجاى، مادرِ جان. (лоиқ, дасти дуои модар, с 107: 108)

80- يوسف محمد عزاز يوسف- رثاء الأم بين ابن نباتة السعدي والشريف الرضي- ص 943.

لمأساته من أصدق ما يكون، حتى أن القارئ ليشاركه بجوارحه إحساس الحزن والأسى، ويشعر بالحزن الفاجعة لفراق الراحلة العظيمة الحنون التي لم يتوقف عطاؤها عند أولادها فقط، ولكن عطائها نال كل من عرفها.

خاتمة

1- كانت المرأة ولازالت على اختلاف أدوارها- أماً أو أختاً أو زوجة أو ابنة- مصدراً لإلهام العديد من الشعراء؛ الذين كتبوا عنها باعتبارها تشاطرهم نصف الحياة.

2- مثّل الرثاء أهم الموضوعات التي جمعت الشعراء بأمهاتهم في أشعارهم؛ كون موتها يعد أهم فاجعة تصيب الإنسان تجاه والدته.

3- يقسم الشاعر عطاء الأم إلى عطاء مادي وعطاء معنوي؛ يتمثل العطاء المادي في تحمل مصاعب ومشقات الحياة من أجل تلبية احتياجات الأبناء المادية من مسكن وملبس وتوفير كل ما يحتاجونه.

4- تمثل العطاء المعنوي في إغداق الأم على أبنائها من فرط رحمتها وحنانها، وتحرق قلبها وروحها من أجل مستقبلهم وما يمكن أن يصادفهم فيه.

5- إن العطاء المعنوي للأم يتجاوز عطائها المادي بمراحل، لأن العطاء المادي يمكن تلبيته بشكل أو آخر، ولكن الدعم المعنوي وحنان الأم لا ينتج إلا عن حب الأم العميق وتفانيها في سعادة أبنائها.

6- دائماً ما تؤثر الأم أبنائها ومصلحتهم وتقدمهم على نفسها، فعطائها لهم لا يصدر عن فائض أو عدم احتياج، ولكنه يصدر عن إيثار لأبنائها على نفسها.

7- يقدر الشاعر دور أمه في حياته، فيجعل منها إنسان كامل، حاز ذروة الفضيلة في كل شيء، بل ويشبهها الشاعر في تفردها بالأرض والسماء والشمس والقمر؛ ما يجعلها في ذروة التفرد، ويثمّن دورها في حياة الأبناء، فهي مثل الأرض والسماء والشمس

والقمر لا تستمر حياة الأبناء بدونها، مثلما لا يمكن أن تستمر حياة الإنسان دون هذه العناصر.

8- ارتبطت مرحلة عجز الأم بالضعف وظهور علامات الشيخوخة على جسمها ومحياها.

9- سيطر على الشاعر إحساس الخوف من موت أمه وطالبها وتضرع لها بالتمسك بالشباب وعدم الاستسلام للموت، لأن حياته لامعنى لها بدونها.

10- سيطر على الشاعر شعور الحزن والوحدة بعد موت أمه؛ وأصبح يفتقدها في كل موقفٍ كان يجمعهما سابقاً، ونظراً لرعاية أمه له وسعة تدبيرها لشئون حياته، فكان يفتقدها في أغلب الأحيان.

11- رفض الشاعر التصديق بموت أمه، واقتبس من التراث الديني فاعتبرها في منزلة ما بين الموت والحياة، وأنها قابعة بين السماء والأرض مثل سيدنا عيسى عليه السلام، لذا لم ينقطع تواصل الشاعر مع أمه وشعوره بها وشعوره بمراقبتها له.

12- تخطى الشاعر بأمه منزلة القداسة فاعتبرها قبلته التي يتوج إليها بالدعاء والصلاة.

13- عكف الشاعر بعد موت أمه على كتابة الرثاء بدلاً من الغزل، حتى تحول إلى كاتب للعزاء والرثاء حزناً على موت أمه.

14- نظراً لكون تجربة الرثاء عند لايق صدرت عن تجربة ذاتية؛ حيث عاني وتذوق بنفسه مرارة فقد الأم، لذا فقد اتسمت مشاعره بالصدق، مما جعل القارئ يشاركه مأساته بكل جوانبها.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

أولاً: المراجع العربية:

1- ابن رشيق القيرواني- العمدة في محاسن الشعر وآدابه.

2- ابن منظور- لسان العرب- دار المعارف- حرف الراء.

3- خالد أحمد الجوال- الأم في الأمثال الموصلية- مجلة موصليات- 243- جامعة الموصل- مركز دراسات الموصل- 2013م.

4- خديجة بعوش- قراءة في رواية البؤساء لفيكتور هيجو: دراسة تحليلية- جامعة منتوري قسنطينة- الجزائر- 2011م.

5- دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع 17/ ديسمبر 2016م.

6- زياد موسى- الأم تصنع عبقرية الأبناء ومجد الأوطان- مجلة الوعي الإسلامي- س47، 533- محرم/ يناير- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

7- مسلم- صحيح مسلم- ص1631.

8- نائل حنون- شخصية الإلهة الأم ودور الآلهة "أنانا، عشتار" في النصوص السومرية والأكدية- مركز تحقيقات كامبيوتري وعلوم اسلامي.

9- ناهدة فوزي- صورة المرأة في شعر عبد الوهاب البياتي وأحمد شاملو- مجلة مركز دراسات الكوفة- مج6، ع23- جامعة الكوفة- 2011م.

10- نجلاء حسني إبراهيم عبد الجواد- الأم في شعر الشريفين "المرتضى والرضي"- دراسة موازنة- مجلة كلية التربية القسم الأدبي- مج19، ع2- جامعة عين شمس- 2013م.

11- ندى حسون، الأدب الفارسي المعاصر خارج إيران، مجلة الآداب الاجنبية، ع 127، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 2006م.

12- يوسف محمد عزاز يوسف- رثاء الأم بين ابن نباتة السعدي والشريف الرضي (دراسة موازنة)- حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية- ع32- 2017م.

ثانياً: المراجع الفارسية:

1- 38 شعر برگزيده فروغ فرخزاد، وومن ارتست.
2- احمد گلی، حميده زينال زاده، سرو ومضامين، تعابير، تناسبات شعري آن در ديوان صائب تبريزي، نامۀ پارسی، شماره 48 و49 بهار وتابستان 1388.
3- محمد جواد إسماعيل غائمي- رثاي فرزندان در شعر عربي وفارسي- دانشنامه.
4- ناصر محسني نيا- مرثيه سرايي در ادب فارسي وعربي با تكيه بر مقايسهء مرثيهء أبو الحسن تهامي ومرثيهء خاقاني شرواني- ادبيات تطبيقي، سال دوم، شمارهء 8.
5- دهخدا- لغت نامه. شماره حرف "ر"(بخش اول):5- تهران- فروردين 1346هـ.ش.
حرف "ج"
حرف "ح-حديث"، شمار 13- مادة حافظ شيرازي.
حرف "س"،
شماره 79، حرف ف، مادة فردوسي، ص150: 152.)
شمارۀ مسلسل 220- حرف "م" "بخش دوم": 12- ملكشاه: منية هشام، تهران، چاپ سيروس.
شمارۀ مسلسل 134- حرف "ن": 6، نشان- نظامي گنجوي، تهران، آبان 1346هـ.ش.
6- ديوان اشعار طنز وهزل ايرج ميرزا، تهيه شده در كل هزل كده.
7- جيهاد شكري رشيد، محمود فصيلت رگه هايى از رمانتيسم در اشعار نادرپور، گۆڤارى زانستى مرۆڤايه تى، ژماره (52).
8- علي آقايي جودكي، سوگ ومصاديق آن در شعر فارسي تا قرن ششم، سبك شناسي نظم ونثر فارسي، شماره پى در پى 22، زمستان 92.
9- علي بازوند وديگران، گونه هاى سبكى در مرثيه سرايى فارسى، سبك شناسي نظم ونثر فارسي- شماره پى در پى 25- پائيز 93.
10- غلامعلي فلاح، ليلا آقاياني چاوشي، كتاب شناسي توصيفي مسعود سعد سلمان، مطالعات وتحقيقات ادبي، بهار وتابستان 1390، شمارۀ 16.

ثالثاً: المصادر والمراجع الطاجيكية:

1- Абдунабӣ Сатторзода, аз Рӯдакӣ то Лоиқ, Душанбе «Адиб», 2013.

2- адибони тоҷикистон, душанбе: Қисми 3, мураттибон: гадобек маҳмудов, ҷамил валиев, салимаҷабова, китобхонаи миллии тоҷикистон, душанбе, 2016.

3- гулназар,адибон тоҷикистон, душанбе, 2002.

4- лоиқ, дасти дуои модар, душанбе, "Адиб", 1991.

5– , куллиёт, ҷилди 1, ашъор, Душанбе «Адиб», 2008.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

1– Encyclopedia Britannica.